

مذكرات مطلق بالثلاث

خواطر أدبية وقصص قصيرة



د. سعد جبر

مذكرات مطلق بالثلاث

د. سعد جبر

مذكرات مطلق بالثلاثة

البوابة الخارجية

" أي المقدمة "

حين لا تكون الحكاية حكاية

ليست هذه الصفحات دفاعًا عن رجل،
ولا اتهامًا لامرأة،
ولا محاولة لإعادة ترتيب الأحداث بطريقة أكثر إنصافًا.
هي — ببساطة — محاولة متأخرة للفهم.

في حياتنا، هناك أشياء لا تنهار فجأة،
بل تتآكل بهدوءٍ مريب،
حتى إذا سقطت،
ظنّ الجميع أن السقوط هو البداية...
بينما كان في الحقيقة هو النهاية.

هذا الكتاب لا يروي قصة طلاق،
بل يقترب من تلك المسافة الخفية
التي تفصل بين وجود علاقة...
وحياة علاقة...

هنا، لن تجد صراحةً كثيرًا،
ولا مواجهاتٍ حاسمة كما اعتدنا في بعض الحكايات،
بل ستجد شيئًا أكثر صدقًا:
صمتًا طويلًا،
تفاصيل صغيرة،
ولحظاتٍ عادية جدًا...
كانت كافية لتغيير كل شيء.

هذه المذكرات ليست مكتوبة لتُصدق بالكامل،
ولا لتُكذب، بل لتُرى.



لأن الحقيقة — كما تتبدى هنا —
لا تقف في جهة واحدة، ولا تُقال بصوت واحد.

ستسمع صوت رجلٍ تأخر في الفهم،
وصوت امرأةٍ سبقت إليه،
وأصواتاً أخرى مرّت بينهما،
تري ما لا يراه كلٌّ منهما عن نفسه.

وربما، وأنت تقرأ،
ربما — أقول ربما — لن يشغلك المطلق — بالكسر — أو بالفتح

بل ربما — أقول ربما — يشغلك أن ترى مشهداً مطابقاً لأحد مشاهد حياتك .
في تفاصيلٍ بدت عابرة...
ثم اكتشفت أنها تشبهك أكثر مما ينبغي.

هذا الكتاب لا يعدك بنهايةٍ مريحة، ولا يقدم خلاصاً جاهزاً،
لكنه يضعك أمام سؤالٍ واحد: كم علاقةً في حياتنا
لا تحتاج إلى معجزة لتنجو... بل فقط إلى كلمةٍ تقال في وقتها؟

إن وصلت إلى النهاية، فلن يكون المهم ما حدث لـ: " سليم " ، بطل هذه المذكرات
بل ما لم يحدث... وكان يمكن أن يحدث.
وهنا، يبدأ المعنى الحقيقي لكل ما قرأت.

المؤلف

✨ إهداء

إلى أعزائي وأصدقائي وأحبائي وأعدائي

إلى كل مطلق ومطلّقة ومخلوع وخالعة

إلى كل من يفكر في الطلاق وتفكر فيه

أهديكم هذه المصائب القادمة من مستقبلكم

على شكل قصص وحكايات وخواطر

رسائل واضحة لكم ، ربما تقرأونها بقلوبكم لا بعيونكم .



تمهيد

هذه ليست مذكرات... بل بقايا رجل

حتى في أقرب الناس إليه.
لم أكن سيئاً بما يكفي لكي يُلام،
ولا جيداً بما يكفي ليُحب.
كنتُ في المنتصف...
وذلك أسوأ مكانٍ يمكن أن يقف فيه إنسان.
لماذا أكتب؟
ليس لأن لديّ قصةً مميزة،
بل لأن قصتي... عادية جداً.
عادية إلى حدِّ يجعلها تتكرر كل يوم
في بيوتٍ لا يسمع بها أحد.
أكتب لأنني لم أفهم ما حدث
إلا بعد أن انتهى كل شيء.
وأكتب لأنني، ربما،
أستطيع أن أفهم الآن...
أو أتوهم ذلك.
هذه الصفحات
ليست دفاعاً عن نفسي،
ولا اتهاماً لها،
ولا محاولةً لإعادة كتابة النهاية.
لقد حدث ما حدث.
ولن يتغيّر شيء

هذه ليست مذكراتٍ بالمعنى الذي تعلّمناه.
لا تواريخ دقيقة،
لا ترتيب واضح للأحداث،
ولا محاولة جادة لتجميل ما حدث.
هذه...
بقايا.
بقايا رجلٍ كان يظن أنه يعرف نفسه،
حتى اكتشف — متأخراً —
أنه كان يعيش نسخةً مخففةً منها.
اسمي سليم.
لا يهم إن كان هذا اسمي الحقيقي،
لأنني فقدتُ الاسم الذي كان يُنادى به في
البيت،
وذلك يكفي.
كنتُ زوجاً...
على الورق.
وأباً...
في الصور.
أما في الحقيقة،
فكنتُ شيئاً ثالثاً لا اسم له:
رجلاً يمرّ بالحياة مروراً خفيفاً،
دون أن يترك أثراً...

إن كنت تبحث عن بطل،
فلن تجده هنا.
وإن كنت تبحث عن مذبذب واضح،
فلن أقدمه لك بسهولة.
ستجد فقط إنساناً تأخر في الفهم،
ودفع ثمن ذلك كاملاً.
قد تكرهني في بعض الصفحات،
وقد تتعاطف معي في صفحات أخرى،
وربما...
سترى نفسك بين السطور دون أن تنتبه.
وهذه أخطر ما في هذه المذكرات.
أنها لا تحكي عني وحدي.
بل عن كل علاقةٍ
بدأت بشكلٍ صحيح...
وانتهت لأن أحداً لم ينتبه في الوقت
المناسب.
إن وصلت إلى النهاية،
فلا تبحث عما حدث لي فقط،
بل عما كان يمكن أن لا يحدث...
لو أننا تكلمنا
قبل أن يصبح الصمتُ
هو اللغة الوحيدة بيننا.

لأنني كتبت عنه بطريقةٍ أجمل.
ما ستقرأه هنا ليس الحقيقة كاملة.
لأن الحقيقة — كما اكتشفت —
لا يسردها طرفٌ واحد.
ستجد بين هذه الصفحات
أصواتاً أخرى:
صديقاً رأيت من الخارج،
امرأةً رأيت من الداخل،
وربما...
طفلاً فهمنا أكثر مما فهمنا أنفسنا.
لا أثق بذاكرتي تمامًا،
فهي انتقائية،
تميل إلى تبرئتي أحياناً،
وتبالغ في جلدي أحياناً أخرى.
لكنني سأحاول
— قدر ما أستطيع —
أن أكون صادقاً...
حتى لو تأخرتُ في ذلك.
هناك أشياء لن أكتبها.
ليس لأنني أخجل منها،
بل لأن بعض التفاصيل
حين تُقال... تفقد معناها،
أو تجرح أكثر مما تشرح.

القصة الأولى

حين صار البيت صامتًا أكثر من اللازم

أذكر مساءً عاديًا جدًّا،
عاد فيه ابني من المدرسة يحمل رسمًا صغيرة.
كانت العائلة مرسومة بألوانٍ غير متناسقة:
أنا... وهي...
وظفان بيننا.
لكن المسافة بيننا في الورقة
كانت أكبر من اللازم.
سألته مازحًا:
"لماذا جعلتنا متباعدين هكذا؟"
لم يفهم السؤال...
أو ربما فهمه أكثر مما ينبغي.
قال ببساطة: "هكذا تجلسون."
ضحكتُ.
ضحكتُ لأن الأطفال يبالغون دائمًا،
ولم أنتبه أن الأطفال...
لا يبالغون.
في تلك الليلة، لم نتشاجر.
كانت تجلس على طرف السرير،
تمسك هاتفها،
تمرّر إصبعها ببطء،
كأنها تبحث عن شيءٍ لا تجده.
سألتها: "هل كل شيء بخير؟"
قالت: نعم."
وكانت تلك ثاني أكبر كذبة في هذا البيت.
لم أسأل بعدها.

لم أكن أنوي الطلاق...
وهذه أول كذبة كتبتها في مذكراتي.
الحقيقة أنني لم أكن أنوي شيئًا أصلًا.
لم أكن أبحث عن فراقها.
كنت أبحث عن مخرجٍ صغيرٍ من يومٍ طويل،
ثم وجدت نفسي خارج العمر كله.
اسمي سليم.
وهذا ليس اسمي الحقيقي،
لكنه الاسم الوحيد الذي بقي لي بعد أن خسرت
الأسماء الأخرى:
زوج... أبٌ حاضر...
رجل يُحسِن البقاء.
قبل أن يحدث كل شيء،
كان بيتنا هاديًا.
هاديًا إلى حدِّ مُطمئنٍ في ظاهره،
ومخيفٍ في باطنه.
لم نكن نتشاجر كثيرًا،
وهذه كانت أول علامات الخلل... لا العافية.
لأننا لم نكن نُصلح شيئًا أصلًا.
كنا نُؤجل.
نؤجل الحديث،
نؤجل الغضب،
نؤجل الحقيقة...
حتى تراكم كل شيء في مكانٍ واحد،
داخلنا.

لكنها تحمل شعورًا.
كانت من زميلة عمل.
حديث عابر،
ثم سؤال،
ثم اهتمام بسيط...
ذلك النوع من الاهتمام
الذي لا يُغنيك،
لكنه يُذكرك أنك كنت تستحق أكثر.
لم أخرجها يومها.
لكنني فتحت الباب.
والخيانة... لا تبدأ بالفعل،
بل تبدأ بالفراغ.
في البيت،
كانت تجلس في مكانها المعتاد.
رفعت رأسها حين دخلت،
نظرت إليّ،
ثم أعادت نظرها إلى الهاتف.
لم تسألني لماذا تأخرت.
ولم أخبرها.
كنا نمارس حياةً كاملة...
بلا سؤال.
تلك الليلة،
نام كل واحدٍ منّا في سريره،
لكن شيئًا ما
كان قد استيقظ.
ليس الحب... بل النهاية.

ليس لأنني اقتنعت،
بل لأنني خفت أن أفتح بابًا
لا أعرف كيف أغلقه.
نحن لا نخاف الحقيقة...
نحن نخاف تبعاتها.
مرّت الأيام بعد ذلك كأنها نسجٌ باهتة من
بعضها.
نفس الصباح،
نفس الكلمات القصيرة،
نفس الوجوه المتعبة،
ونفس الصمت...
الذي صار فردًا خامسًا في العائلة.
بدأت ألاحظ أشياء صغيرة:
لم تعد تناديني باسمي،
لم تعد تسألني عن يومي،
ولم أعد أنا...
ألاحظ أنني لم أعد ألاحظ.
ذات مساء،
تأخرتُ في العمل.
ليس لأن العمل كان كثيرًا،
بل لأن البيت...
لم يعد ينتظرني.
جلستُ في السيارة وقتًا أطول من اللازم،
أحدّق في شاشة هاتفي،
أتنقل بين تطبيقات لا أبحث فيها عن شيء.
ثم حدثت تلك البداية الصغيرة
التي لا ينتبه لها أحد.
رسالة... لا تحمل معنى،

مقطع متقاطع (رسالة لم تُرسل - من الزوجة)

“كنتُ أراه يعود كل يوم،
يحمل جسده فقط...
ويترك قلبه في مكانٍ لا أعرفه.
لم يخَيِّ حين تغَيَّر،
لكنه خذني حين لم ينتبه أنني
كنتُ أختفي ببطء.
كنتُ أحتاج كلمة،
وهو كان يجيد الصمت أكثر من أي شيء.”

القصة الثانية

“أول شقّ في الجدار”

بل في ما لم يحدث.
لم نسأل،
لم نُعاتب،
لم نفتح شيئاً...
كأننا اتفقنا بصمت
أن نترك الشقّ يتسع وحده.
صرتُ أعود إلى البيت متأخراً أكثر.

لا يحدث الانهيار دفعةً واحدة،
بل يبدأ بخَطِّ رفيع
لا يراه أحد...
حتى من يقف أمامه.
بعد تلك الليلة،
تغيَّر شيءٌ لا أستطيع أن أسميه.
لم تكن المشكلة في ما حدث،

كان عن أشياء كثيرة
توقّفنا عن استخدامها...
دون أن نعلن ذلك.
جلسْتُ بعدها بقليل في الصلاة،
والهاتف في يدي.
ظهرت رسالة جديدة.
نفس الاسم.
نفس الشعور الخفيف
الذي لا يُشبه شيئاً...
لكنه يملأ الفراغ.
"تأخرت اليوم أيضاً؟"
ابتسمتُ دون أن أشعر.
ليس لأن الرسالة مهمة،
بل لأن أحداً...
لاحظ.
كتبتُ ردّاً، ثم مسحته،
ثم كتبتُه مرةً أخرى بطريقةٍ أبسط...
كأنني أختار نسخةً أقل خطورة من نفسي.
رفعتُ رأسي.
كانت تقف عند باب الصلاة.
لا تنظر إلى الهاتف...
بل إليّ.
نظرة قصيرة،
لا تحمل اتهاماً،
ولا تحمل براءة.
فقط... معرفة.
سألتني: "مع من تتحدث؟"

في البداية،
كنت أخلق أعداءاً حقيقية:
اجتماعُ طال،
عملٌ لم ينتهِ،
زحامٌ في الطريق...
ثم اكتشفتُ أنني لم أعد بحاجةٍ إلى أعذار.
لأنها... لم تعد تسأل.
الغياب حين لا يُلاحظ،
يتحوّل إلى عادة.
في أحد الأيام،
وجدتها ترتّب خزانتها.
كانت تخرج الملابس قطعةً قطعة،
تنفضها،
ثم تعيدها بعنايةٍ باردة.
لم يكن في المشهد ما يستحق التوقف...
إلا أنها أخرجت قميصاً قديماً
كنتُ أرتديه في بداية زواجنا.
توقفت لحظة.
نظرت إليه...
ثم وضعته جانباً.
لم تسألني إن كنت أريده،
ولم تسألني إن كنت ما زلتُ أنا من كان يرتديه.
سألتها: "لماذا هذا على جنب؟"
قالت بهدوء:
"لم تعد تلبسه."
قلتُ: "يمكن ألبسه."
رفعت كتفها قليلاً:
"كما تريد."
لم يكن الحوار عن قميص.

بقيتُ أحدّق في السقف،
وأفكر في سؤالٍ واحد:
متى بدأتُ أكذب؟
هل يوم كتبتُ أول رسالة؟
أم يوم شعرتُ أن هناك من يفهمني أكثر؟
أم قبل ذلك بكثير...
حين توقفتُ عن محاولة فهمها؟
في الغرفة الأخرى،
كانت هي مستيقظة أيضًا.
لم أكن أراها،
لكنني كنت أعرف.
لأن البيت،
حين يسكنه القلق...
لا ينام.

كان يمكن أن أقول الحقيقة،
أو نصفها،
أو أتهرّب بطريقةٍ ذكية.
لكنني اخترت أسوأ إجابة:
"عمل".
هرّت رأسها قليلاً،
وقالت: "دائمًا".
ثم ذهبت. لم ترفع صوتها،
لم تفتح نقاشًا،
لم تطلب تفسيرًا.
وهذا... كان أكثر ما أخافني.
لأن الغضب يمكن احتواؤه،
أما هذا الهدوء... فلا يُقاوم.
في تلك الليلة،
لم أنم مبكرًا.

مقطع متقاطع (اعتراف صديق)

"في تلك الفترة،
بدأ سليم يتغيّر بطريقةٍ غريبة.
لم يكن أكثر سعادة...
لكنه لم يعد حزينًا كما كان.
وهذا أخطر.
لأن الإنسان حين يتوازن بين شيئين،



الخاطرة الثالثة

ما لا يُقال... ينفجر

لكن هذه المرة
لم يكن سؤالاً.
كان بداية شيءٍ آخر.
قلتُ — دون أن أنظر إليها:
“قلت لك... عمل.”
سكتت لحظة.
ثم اقتربت خطوة.
وقالت بصوتٍ منخفض:
“أرني.”
لم تكن المشكلة في الطلب،
بل في الشعور الذي سبقه.
شعور أن هناك خطأ
تم تجاوزه...
ولم نعد نعرف كيف نعود.
رفعتُ الهاتف قليلاً،
ثم أنزلته.
قلتُ بحدّة لم أتوقعها من نفسي:
“لماذا؟ هل تحقّقين معي؟”
ضحكت.
لكنها لم تكن ضحكة.
كانت شيئاً مكسوراً

لم يكن الانفجار مفاجئاً...
كان مؤجّلاً.
كل كلمة لم نقلها،
كل سؤال تجاهلناه،
كل مرة قلنا فيها “ليس الآن...”
كانت تتجمع في مكانٍ ما،
تنتظر لحظةً واحدة فقط.
جاءت تلك اللحظة في مساءٍ عادي.
عادي إلى درجةٍ لا تُنذر بشيء.
كنتُ جالساً في الصالة،
والهاتف في يدي،
أقرأ رسالةً قصيرة،
وأفكر طويلاً في ردّ لا يبدو واضحاً أكثر مما ينبغي.
دخلت.
لم تُسلم.
لم تجلس.
وقفت أمامي مباشرة.
وقالت:
“مع من تتحدث؟”
رفعت رأسي ببطء.
نفس السؤال...

لكنه أكثر المآ:	يشبه الضحك.
“هل تحبها؟”	قالت:
السؤال لم يكن عادلاً.	“لا... أحاول أفهم فقط.”
لأنه جاء قبل أن أملك إجابة.	هنا...
قلت بسرعة:	حدث شيء لم أستطع إيقافه.
“لا”	كأن كل ما كنت أخفيه
سألتي:	قرر أن يتكلم بدلاً عني.
“إذن لماذا تتغير؟”	قلتُ:
هنا...	“تفهمي ماذا؟ لا شيء يحدث!”
كان يمكن أن أقول الحقيقة.	رفعت صوتها لأول مرة منذ زمن:
أنني كنت أبحث عن شيء ضاع،	“بالضبط! لا شيء يحدث!”
وأنني لم أجد طريقةً أطلبه منك،	صمتنا لحظة.
وأنني خفت أن أبدو ضعيفاً...	كانت الجملة بسيطة...
لكنني لم أقل شيئاً من ذلك.	لكنها أصابت المكان الصحيح.
قلتُ فقط:	أكملت،
“أنتِ أيضاً تغيرتِ.”	وهي تنظر إليّ مباشرة:
كان ذلك...	“لا شيء يحدث بيننا...
أسهل هروب.	لا كلام...
نظرت إليّ طويلاً.	لا اهتمام...
تلك النظرة	لا حياة...
لم تكن غضباً.	لكن هناك شيء يحدث لك...
كانت خيبة.	وأنا أراه.”
قالت:	لم أعرف ماذا أقول.
“أنا تغيرت لأنك لم تعد هنا”...	لأنني...
ثم أشارت إلى صدري:	كنت أعرف أنها ترى.
“أنت موجود...”	لكنني كنت أراهن
لكنك لست هنا.”	على أنها لن تتكلم.
	قالت بصوتٍ أخف،

لم أتحرك.	كانت إعلانًا لنهاية شيءٍ طويل.
لم أذافع.	التفتت،
لم أقترّب.	ومشت نحو الغرفة.
وهذا...	لم أوقفها.
كان قراري الحقيقي.	لم أقل: انتظري.
لأن العلاقات	لم أقل: دعينا نحاول.
لا تنهار بالكلمات التي نقولها،	فقط...
بل بالموافق التي لا نفعل فيها شيئًا.	بقيتُ جالسًا في مكاني،
فجأة،	والهاتف في يدي،
قالت بصوتٍ مرتجف:	يضيء...
“أنا تعبت.”	برسالةٍ جديدة.
كلمة بسيطة.	لم أفتحها.
لكنها هذه المرة...	لأنني كنت أعرف،
لم تكن عذرًا للنوم.	أنني فتحت ما هو أخطر منها بكثير.

مقطع متقاطع (صوت الزوجة - اعتراف متأخر)

“لم أكن أريد أن أكتشف...
كنت أريد أن ينكر بطريقةٍ تقنعي.
لكن الحقيقة القاسية
ليست أنه كذب...
بل أنه لم يحاول حتى
أن يتمسك بي.”

القصة الرابعة

بيت يسكنه غرباء

لم نعد نتشاجر.
وهذا...
لم يكن سلامًا.
كان شيئًا يشبه انتهاء الحرب
بعد أن ينسحب الطرفان من الميدان،
ويتركا الأرض خالية...
إلا من الخراب.
بعد تلك الليلة،
لم نحاول أن نُصلح شيئًا.
كأننا — دون اتفاق —
اخترنا أن نُبقي كل شيء كما هو،
حتى ينتهي وحده.
صارت الأيام تمرّ
بلا ملامح.
نصحو في نفس البيت،
نتحرك في نفس المساحات،
لكننا لا نلتقي...
حتى حين نكون في نفس الغرفة.
كنا نعيش معًا،
لكن كل واحد منا
كان يعيش في مكانٍ آخر.
توقّفنا عن استخدام أسمائنا.

صرنا نُشير بدل أن ننادي،
نطلب بدل أن نتحدث،
ونصمت...
كأن الصمت صار اللغة الرسمية لهذا البيت.
في الصباح،
كانت تُعدّ الإفطار للأطفال.
أسمع صوت الأطباق،
وحركتها في المطبخ،
دون أن أراها.
أخرج،
أجلس،
أتناول الطعام...
دون أن ننظر إلى بعضنا.
الأطفال وحدهم
كانوا يحاولون ترميم ما لا يُرمّم.
يسألون أسئلة صغيرة،
يضحكون بصوتٍ أعلى من المعتاد،
كأنهم يخافون
أن يسقط البيت...
إذا سكتوا.
في أحد الأيام،
قال ابني:

“لم يعد يهم.” و “لم يعد يهم...”
 هي الجملة التي تسبق النهاية دائماً.
 ذات مساء، دخلتُ البيت متأخراً.
 كان الضوء خافتاً،
 والأصوات قليلة.
 مررتُ بجانبها.
 لم تلتفت. لم تسأل.
 توقفتُ لحظة،
 كأنني أنتظر شيئاً...
 كلمة، نظرة،
 أي رد فعل.
 لم يحدث شيء.
 أكملتُ طريقي.
 وفي تلك اللحظة،
 فهمتُ شيئاً متأخراً جداً:
 لم نعد نؤذي بعضنا...
 لأننا لم نعد نؤثر في بعضنا أصلاً.
 وهذا... لم يكن تحسّناً.
 كان النهاية،
 وهي تحدث بهدوء.

“لماذا لا تجلسون معنا؟”
 لم يوجّه السؤال لأحد.
 نظرنا إليه...
 ثم إلى بعضنا،
 ثم عاد كلُّ منا إلى مكانه.
 لم نكن نملك إجابة.
 أو ربما... لم نكن نريد أن نعترف بها.
 في الليل، صار لكلِّ منا عالمه الخاص.
 بابٌ يُغلق، ضوءٌ يُطفأ،
 وصوت هاتِفٍ يملأ الفراغ.
 لم أعد أخفي شيئاً.
 ليس لأنني أصبحت صادقاً،
 بل لأن الإخفاء
 لم يعد ضرورياً.
 حين تنهار العلاقة،
 لا يعود هناك ما يستحق الحماية.
 كانت تراني، وترى الهاتف في يدي،
 ولا تقول شيئاً. وهذا الصمت...
 لم يكن تجاهلاً،
 بل كان إعلاناً أخيراً:

مقطع متقاطع (صوت طفل)

“كنتُ أظن أن البيت مكانٌ للحديث...
 لكننا كنا نتحدث أكثر خارج البيت.
 في البيت،
 كان كل شيءٍ موجوداً...
 إلا الكلام.”



القصة الخامسة

الكلمة التي لا تعود

لأنني كنت أعرف
أن البيت...
لم يعد بيتًا.
في المساء،
جلست هي مع أمي.
لم أسمع كل الكلام،
لكنني سمعت ما يكفي.
نبرة منخفضة،
كلمات قصيرة،
صمت أطول من اللازم...
ثم صوت يرتفع قليلاً،
ثم ينخفض فجأة.
لم يكن شجارًا.
كان... كشفًا.
خرجت أمي من الغرفة،
نظرت إلي نظرة مختلفة،
فيها شيء من الحزن،
وشيء من الحسم.
قالت:
"لا تُطل هذا أكثر."
لم تقل ماذا تقصد.
لكنها كانت تعرف

لم تبدأ الحكاية في تلك اللحظة...
لكنها انتهت فيها.
قبل ذلك بأيام،
دخلت أمي البيت.
لم تكن زيارتها الأولى،
لكنها كانت المرة الأولى
التي تنظر فيها إلى البيت
وكانه لا يشبهني.
كانت تتحرك في المكان
بحذرٍ خفيف،
تلاحظ أشياء صغيرة
لا ينتبه لها أصحابها.
سألته ونحن وحدنا:
"هل أنت مرتاح؟"
سؤال بسيط...
لكنه جاء متأخرًا جدًا.
قلت:
"نعم."
هزت رأسها،
وكانها لا تصدق،
لكنها لا تريد أن تكذبني.
قالت بهدوء:
"البيوت لا تُخفي... يا سليم."
لم أعلق.

كان يمكن أن نتوقف.	أنني فهمت.
أن نقول:	تلك الليلة،
“لنحاول مرة أخيرة”.	لم يكن البيت صامتًا فقط...
لكن أحدًا منّا	كان ينتظر.
لم يقلها.	جلستُ في الصالة،
لأننا — في الحقيقة —	لا أفعل شيئًا.
كنا قد توقفنا عن المحاولة	للمرة الأولى منذ زمن،
منذ زمن.	لم أمسك الهاتف.
قالت:	كأنني قررت — دون إعلان —
“إذن... ماذا نفعل؟”	أن أرى كل شيء كما هو.
السؤال لم يكن بحثًا عن حل،	دخلت.
بل كان	وقفت أمامي.
فتحًا لبابٍ واحد فقط.	نفس المكان...
قلتُ:	لكننا لم نعد نفس الأشخاص.
“ننهي الأمر”.	قالت:
الكلمة خرجت بسهولة	“تحدثتُ مع أمك”.
لم أتوقعها.	قلت:
كأنها كانت جاهزة	“عرفت”.
منذ وقتٍ طويل،	سكتت لحظة،
تنتظر فقط	ثم قالت:
من يسمح لها بالخروج.	“لم أعد أستطيع أن أعيش هكذا”.
نظرت إليّ.	لم تكن جملة جديدة،
لم تبك.	لكنها هذه المرة
لم تغضب.	كانت خالية من الرجاء.
فقط...	قلتُ — بهدوء غريب:
قالت:	“ولا أنا”.
“قلها”.	هنا...

سكت البيت بعدها.
 سكونٌ مختلف هذه المرة،
 ليس صمتمًا...
 بل نهاية.
 لم أسمع صوت بكاء.
 لم أسمع اعتراضًا.
 حتى أنا...
 لم أشعر بشيءٍ واضح.
 فقط...
 فراغ.
 في تلك اللحظة،
 لم أفكر في الشرع،
 ولا في المجتمع،
 ولا في الغد.
 فكرت في شيءٍ واحد فقط:
 لماذا لم نقل كل هذا...
 قبل أن تصبح كلمة واحدة
 كافية، لإنهاء كل شيء؟

في تلك اللحظة،
 لم أكن غاضبًا...
 ولم أكن هادئًا تمامًا.
 كنتُ شيئًا بينهما:
 رجلًا
 وصل إلى نهاية طريق
 ولم يعد يريد أن يعود.
 لكن...
 حين فُتح الباب،
 دخل شيءٌ آخر.
 صوت أمي من الغرفة المجاورة،
 حركة الأطفال،
 كل ما كنا نؤجله
 تحوّل فجأة
 إلى ضغطٍ واحد.
 وخرجت الكلمة.
 دون ترتيب،
 دون مراجعة،
 لكن... بصدقٍ كامل.

مقطع متقاطع (صوت الأم)

“لم أكن أريد أن أفترق بينهما...
 كنت أريد أن أنقذ ابني.
 لكنني فهمت متأخرًا
 أن بعض البيوت
 لا تحتاج من يتدخل...”



بل تحتاج من يتكلم في الوقت المناسب".

القصة السادسة

بعد أن هدا كل شيء... بدأ كل شيء

لم يحدث شيء. وهذا...
كان أول ما حدث. بعد الكلمة،
لم ينقلب البيت، لم ترتفع الأصوات،
لم يسقط أحدٌ باكياً كما يحدث في القصص.
انتهى الأمر...
بهدوءٍ غير لائق بحجم ما انتهى.
جلسْتُ في مكاني قليلاً،
كأنني أنتظر ردَّ فعلٍ متأخر،
لكن لا شيء جاء.
دخلتُ الغرفة، فوجدتها ترتب بعض الأشياء.
نفس الهدوء، نفس الحركات البسيطة،
لكن المعنى...
لم يعد هو نفسه. نظرتُ إليها،
ولم أعرف ماذا يجب أن يُقال بعد النهاية.

هي أيضاً لم تقل شيئاً.
كأننا تجاوزنا مرحلة الكلام،
ودخلنا في مرحلةٍ أخرى...
تُدار بالأفعال فقط. في تلك الليلة،
لم أنم. ليس لأنني كنت أفكر كثيراً،
بل لأنني...
لم أكن أفكر أصلاً. كان عقلي ساكناً،
بطريقةٍ مريبة. كأن شيئاً داخلي
قرر أن يؤجل الفهم...
إلى وقتٍ لاحق. في الصباح،
كان كل شيءٍ كما هو. نفس الأثاث،
نفس الجدران، نفس الروتين...
إلا أننا لم نعد نحن.

وأتجنب الجلوس وحدي.
 ليس لأنني أخاف الوحدة،
 بل لأنني كنت أعرف
 ماذا ستفعل بي...
 إذا جاءت.
 في إحدى الليالي،
 عدتُ إلى مكاني الجديد.
 بابٌ واحد،
 غرفة واحدة،
 وصمتٌ لا يشبه الصمت الذي اعتدت عليه.
 جلستُ...
 دون أن أفعل شيئاً.
 لا صوت،
 لا حركة،
 لا أحد.
 وهنا...
 بدأ كل شيء.
 تذكّرتُ أشياء لم أتذكرها من قبل.
 جملاً قالتها...
 ولم أسمعها جيداً.
 نظراتٍ مرّت...
 ولم أفهمها.
 لحظاتٍ كان يمكن أن أتكلّم فيها...
 ولم أفعل.
 الندم...
 لا يأتي صاحباً.
 يأتي هكذا،
 بهدوء،

الأطفال كانوا أول من شعر.
 لا بالكلمة...
 بل بطريقة التعامل بعدها.
 سألني ابني:
 "هل ستبقى معنا اليوم؟"
 لم أفهم السؤال في البداية.
 ثم فهمت...
 أنه لم يعد متأكداً
 من معنى "معنا".
 قلت:
 "نعم".
 لكنه لم يبدو مطمئناً.
 خرجتُ من البيت بعد قليل.
 للمرة الأولى،
 لم أشعر أنني أترك شيئاً خلفي.
 كان الشعور خفيفاً...
 أكثر مما يجب.
 وهذا ما أخافني لاحقاً.
 مرّت الأيام الأولى
 بسرعةٍ غريبة.
 معاملات،
 مكالمات،
 تفاصيل عملية...
 كأن الحياة
 انشغلت بتفاصيل النهاية
 حتى لا تترك لي وقتاً
 لأفهمها.
 كنت أتحرك كثيراً،

وفي تلك الليلة،
لم أندم على الطلاق فقط...
بل ندمت
على كل مرة
كان يمكن أن لا نصل فيها
إلى هذه الكلمة

ويجلس بجانبك...
دون أن يطلب إذنًا.
سألت نفسي لأول مرة:
هل كان يمكن أن لا يحدث هذا؟
لم أجد إجابة.
لكنني وجدت شيئًا أسوأ:
احتمالات.

مقطع متقاطع (صوت صديق)

“لم يكن يبدو مكسورًا...
وهذا ما أقلقني.
كان يتحدث بشكل طبيعي،
يضحك أحيانًا،
كان شيئًا لم يحدث.
لكنني كنت أعرف...
أن بعض الناس
لا ينهارون فورًا،
بل يتأخرون...
حتى يكون السقوط
أعمق.”

القصة السابعة

حين أصبح الاسم خبرًا

لم أجب. لأنني لم أكن أعرف
لمن بالضبط أتحدث.
في الخارج،
بدأت أسمع القصص.
ليست عني مباشرة،
بل "حول" ما حدث.
تغيرت التفاصيل قليلاً كل مرة.
مرة أنا الغاضب، مرة هي المتعبة،
مرة "الظروف".
لكن الحقيقة...
لم تكن تهتم أحدًا بقدر ما تهتم القصة.
في إحدى الجلسات،
قال أحدهم أامي:
"الطلاق صار سهل هذه الأيام".
ثم نظر إليّ مباشرة،
كأنه يختبر صمتي.
ابتسمت فقط.
لأنني فهمت أن الجملة
لم تكن رأيًا... بل إشارة.
في البيت القديم،
لم أعد أذهب كثيرًا.
لكن حين ذهبت مرة،

في البداية...
لم يقل أحد شيئًا.
وهذا كان أول شكل من أشكال الكلام.
الناس لا تتكلم دائمًا لتُخبرك بما تعرف...
أحيانًا تتكلم لتتأكد أنك صرت متاحًا للحديث.
أول من اتصل بي كان صديقًا قديمًا.
صوته كان طبيعيًا أكثر من اللازم.
قال: "سمعت... كيف حالك؟"
لم يسأل ماذا حدث.
فقط افترض أنني سأشرح إن أردت.
ثم جاءت الجملة المعتادة:
"الحياة تستمر".
وكأنني كنت أظن العكس.
في الأيام التالية،
بدأت الزيارات.
ليست زيارات حقيقية...
بل "مرور اجتماعي محسوب".
يجلسون قليلًا،
يسألون قليلًا،
ثم يغادرون بسرعة مريحة للجميع.
أحدهم قال لي وهو يبتسم:
"على الأقل ارتحت".

أحدهم قال لي بابتسامة:
 "ستبدأ من جديد، لا تقلق."
 لم يسأل إن كنت أريد ذلك.
 فقط قرر نيابة عني.
 وفي مكان آخر،
 سمعت جملة لم أنسها:
 "المطلق دائماً لديه قصة".
 وكأني لم أعد إنساناً...
 بل عنواناً اجتماعياً.
 في الليل، حين أعود وحدي،
 يبدأ الجزء الحقيقي من اليوم.
 لا أسئلة، لا مجاملات،
 لا عيون تراقب.
 فقط أنا... وما تبقى مني.
 الهدوء هنا مختلف.
 ليس هدوء البيت القديم...
 بل هدوء ما بعد القصة.
 وفي هذا الهدوء،
 يبدأ السؤال الذي لا يسأله أحد:
 هل انتهى كل شيء فعلاً...
 أم أنني بدأت للتو أفهم ما حدث؟

شعرت بشيء غريب:
 المكان لم يتغير،
 لكنني أنا الذي لم أعد مناسباً له.
 الأطفال كانوا هناك.
 يركضون كعادتهم،
 يضحكون كأن شيئاً لم يحدث...
 أو كأن كل شيء حدث.
 ابني سألني بصوت عادي:
 "هل ستبقى معنا اليوم؟"
 نفس السؤال القديم...
 لكن مع معنى جديد.
 لم أجب بسرعة هذه المرة.
 ثم قلت: "سأحاول".
 لم يفرح. ولم يحزن.
 فقط هز رأسه ومضى.
 في الخارج،
 كان الناس يرونني بشكل مختلف.
 البعض يتعامل بحذر زائد،
 البعض بفضول واضح،
 البعض...
 كأني مادة تحليل اجتماعي.

مقطع متقاطع (صوت أحد الأقارب)

"نتعامل معه بشكل طبيعي...
 لكن بصراحة،
 كلنا نريد أن نعرف التفاصيل.



ليس حبًا في التدخل...

بل لأننا نخاف أن يحدث الشيء نفسه لنا."

الخاطرة الثامنة

حين بدأت أتعوّد على نفسي

ولم أكن أفكر في شيء محدد.
فقط... كنت جالسًا.
لأول مرة،
لاحظت أن الضجيج حولي
لا علاقة له بي.
الناس يتحدثون،
يضحكون،
يخططون...
وأنا لا أشارك في أي شيء منهم.
الغريب...
أن هذا لم يعد يؤلمني.
كان يؤلمني سابقًا.
أن أكون خارج الحياة.
لكن الآن...
كنت فقط ألاحظ ذلك.
دون احتجاج.
في الليل،
كنت أعود إلى غرفة هادئة جدًا.
لا أصوات أطفال،
لا خطوات في الممر،
لا انتظار لأحد.

في البداية...
لم يكن هناك تعافٍ.
كان هناك فقط فراغ منظم.
الأيام مرت بشكل يشبه التكرار،
دون أن تكون نفسها تمامًا.
أستيقظ،
أخرج،
أعود،
أنام...
دون أن ألاحظ أنني أعيش.
العزلة لم تأتِ دفعة واحدة.
لم تكن قرارًا.
بل نتيجة طبيعية لعدم وجود ما يُقال.
في البداية كنت أهرب من الوحدة،
أملًا الوقت بأي شيء.
ثم لاحقًا...
توقفت عن الهروب.
ليس لأنني تصالحت معها،
بل لأنني تعبت من الركض دون هدف.
في أحد الأيام،
جلست في مكانٍ عام،
دون أن أفعل شيئًا.
لم أكن أنتظر أحدًا،

كانوا يظهرون ويخطفون كالموج.
أراهم، أضحك معهم،
ثم يعود كل واحد إلى حياته.
كنت أحاول ألا أضغط على اللحظة.
لا أطلب أكثر مما يُعطى.
وهذا بحد ذاته... كان تغييرًا.
ذات يوم،
جلست مع نفسي وسألت:
"هل أنا أفضل؟"
لم أعرف الإجابة.
لكنني كنت أعرف شيئًا آخر:
أنني لم أعد أسوأ.
وهذا...
كان كافيًا في ذلك الوقت.
لم يكن هناك نصر،
ولا خسارة جديدة.
فقط رجلٌ
توقف عن السقوط...
دون أن يلاحظ أنه بدأ يقف.
وفي تلك اللحظة،
أدركت شيئًا متأخرًا جدًا:
أن التعافي لا يأتي على شكل شعور...
بل على شكل غياب الألم حين تتوقعه.

في البداية، كان هذا مخيفًا.
ثم أصبح عاديًا.
ثم... أصبح مفهومًا.
بدأت ألاحظ أشياء صغيرة:
أنني أستطيع أن أشرب القهوة ببطء دون استعجال،
أنني أستطيع أن أفكر دون أن أقاطع نفسي،
أنني أستطيع أن أمشي دون وجهة واضحة.
هذه الأشياء لم تكن "تعافيًا..."
لكنها لم تكن انهيارًا أيضًا.
كانت شيئًا ثالثًا:
بداية حياة بلا ضجيج.
في إحدى المرات،
سمعت اسمها في حديث عابر.
لم أشعر بشيء كبير.
لا ألم،
لا غضب،
لا شوق.
فقط...
صورة قديمة
مرّت في الذهن ثم اختفت.
وهذا أخافني قليلًا.
لأنني كنت أظن أن النسيان خيانة.
لكنني اكتشفت أنه...
ضرورة بطيئة.
الأطفال...

مقطع متقاطع (صوت صديق قديم)

"سليم لم يعد يتحدث كثيرًا عن الماضي.



وهذا ليس نسياناً...

بل طريقة مختلفة لحمل ما حدث.

هناك أناس لا يتعافون بالشفاء،

بل بالهدوء."

القصة التاسعة

الاعتراف المتأخر... وبداية لم تُكتب بعد

لم يكن هناك حزن،

ولا ندم جديد،

ولا حتى أسئلة.

كان هناك فقط...

سكونٌ نظيف.

لأول مرة،

لم أشعر أن الوحدة ثقيلة.

كانت مجرد حالة.

وليس عقوبة.

في الأيام الأخيرة،

بدأت ألاحظ أشياء لم أكن أراها:

كيف يمكن لابتسامة طفل أن تغيّر مزاج يوم كامل،

كيف أن حديثاً عابراً مع شخص غريب

قد يفتح نافذة صغيرة داخل النفس،

وكيف أن الحياة...

لا تتوقف عند لحظة واحدة مهما بدت كبيرة.

ذات مرة،

التقيت بها صدفة.

لم يكن اللقاء درامياً كما يتخيل البعض.

لم أعد أبحث عن إجابة نهائية.

لأنني اكتشفت متأخراً

أن بعض الأسئلة

لا تُطرح لتُجاب...

بل لتُفهم فقط.

في هذه المرحلة من الحياة،

لم يعد الماضي شيئاً يُروى،

بل شيء يُحمل بهدوء.

أحياناً أمرّ بلحظةٍ عادية جداً،

فأفاجأ أنني أفكر في ما حدث.

لكن دون ألم.

وهذا ما لم أكن أتوقعه يوماً:

أن الذاكرة يمكن أن تصبح محايدة.

لم أعد أراجع التفاصيل كثيراً.

ليس لأنني نسيتها،

بل لأنني فهمت أن إعادة تشغيلها

لن تغيّر شيئاً.

في إحدى الليالي،

جلست وحدي كعادتي،

لكن شيئاً مختلفاً حدث.

لأنني تعلمت أن السرعة	لا صدمة،
كانت دائماً جزءاً من المشكلة.	لا ارتباك،
لكنني لا أرفض الفكرة.	لا عودة إلى الوراء.
ولا أهرب منها.	فقط... سلام عادي.
فقط أتركها كما هي...	كأننا شخصان
فكرة ممكنة،	تجاوزا امتحاناً صعباً
لا أكثر.	ثم افترقا في الممر.
لم يعد الماضي يقيدني،	سألني أحدهم لاحقاً:
ولا المستقبل يطاردني.	“هل تندم؟”
أنا في مكانٍ بينهما...	توقفت قليلاً.
حيث يمكن للإنسان	ثم قلت:
أن يتنفس دون أن يشرح نفسه.	“لا أستطيع أن أغيّر ما حدث..."
ربما لن تتغير حياتي فجأة.	لكنني أفهمه الآن.”
وربما لن أبدأ من جديد بالطريقة التي نتخيلها.	وهذا...
لكنني على الأقل...	أقرب شيء للسلام.
لم أعد أقف في نفس النقطة.	لم أعد أرى الزواج كمعركة،
وفي ذلك وحده...	ولا الطلاق كخسارة مطلقة،
يكمن المعنى كله.	بل كمسار طويل
لأن البدايات الجديدة	لم تُحسن قراءته في وقته.
لا تُعلن دائماً بصوتٍ واضح.	أحياناً،
أحياناً...	حين أكون وحدي،
تأتي على شكل إنسان	أجد نفسي أفكر:
توقف عن الانكسار.	هل يمكن أن تبدأ حياة جديدة فعلاً؟
	لا أجيب بسرعة.

مقطع ختامي (صوت الراوي)

“لم أعد أبحث عن من يفهم القصة كاملة...

لأنني لم أعد أراها قصة أصلاً.



بل حياة...

مرّت بي،

وتركتني مختلفًا عما كنت."

المشهد العاشر

هدوء لا يُشبه السلام

في السنة الثانية من الزواج،
كنا نضحك كثيرًا.

كان ضحكها سريعًا،
يبدأ من عينيها قبل شففتيها،
ثم ينتقل إليّ
كعدوى جميلة.

في إحدى الليالي،
أعدت طبقًا أحبه.
جلست على الطرف الآخر من المائدة،
وقالت:

«أريد أن أخبرك شيئًا».

قلت: «تفضّلي».

قالت: «أشعر أحيانًا أنك... لست هنا».

ضحكت: «لكيّ أمامك».

لم تضحك.

قالت: «أمامي جسدك.
أما أنت... ففي مكانٍ لا أعرفه».

صمت.

ليس لأني لم أسمع،
بل لأني سمعت كثيرًا.



في تلك الليلة،
نامت قبل أن أنام.
وظلت يدي على بعد سنتيمتر من يدها.
لم أمدّها.
ولم تمدّ هي يدها.
السنتيمتر بين يديين
يبدأ صغيرًا
ثم يصبح بحجم
غياب.

مقطع متقاطع (رسالة هي، لم تُرسل، وجدها لاحقًا في هاتفها القديم):

«لم أكن أطلب منه أن يكون بطلاً.
كنت أطلب منه أن يحضر.
أن يترك هاتفه جانبه حين أتحدث.
أن ينظر إليّ كأني لست أثناءً.
كل صباح يخرج باكراً،
وكل مساء يعود متأخراً.
بينه وبين الباب قبلة سريعة.
وهي نفس القبلة التي يعطيها... للجدار.»

القصة الحادية عشرة

حين يصير الصمت وصية

توقّفنا عن الجدل.
ليس لأننا اتّفقنا،
بل لأن الجدل يحتاج إلى
رغبة مشتركة في الفهم.
صار الكلام بيننا مثل ماءٍ واقف.
لا يجري،
لكنه لا يتبخّر بسرعة.



ذات مساء،
انكسر زجاج إطار صورة.
كانت الصورة لنا في يوم الخطوبة.
قالت: «سأصلحه غدًا».
قلت: «لا عليك، ليس مهمًا».
نظرت إلي نظرةً
كانت كفيلاً بأن تقتل
أي زجاج متبقً.
قالت: «نعم... ليس مهمًا».
لم تصلحه أبدًا.
وظلنا ننظر إلى صورتنا
خلف زجاج مشقوق.
الغريب أننا
لم نعد نرى الشق.
تعودنا عليه.
وهذا هو الموت الحقيقي للحب:
أن تعتاد على جرحه.

اعتراف قصير (الزوجة - بعد الطلاق بثلاث سنوات، في مقابلة غير مباشرة):

«لم يكن سيئًا.
كان... غائبًا.
وهناك فرق.
السيء يمكن أن يصلحه أو تتركه.
أما الغائب... فتحاول أن تلمسه فلا تجده.
ثم تكتشف أنك صرت غائبًا مثله».

القصة الثانية عشرة

نظرة لا تموت (لحظة الطفل)

في إحدى الليالي الأخيرة قبل الانفصال،
فوجئت به جالسًا في المطبخ وحده.



كان ابني يبلغ السادسة.

لم يكن يتحدّث عن الثلاجة.
خرجت من المطبخ،
أغلقت باب غرفة النوم بهدوء.
كانت نائمة... أو تتظاهر بذلك.
لم أنم.
سألني طفل في السادسة
أسئلة لم أسألها نفسي
في أربعين سنة.

ملاحظة كتب (سليم) بعد هذا المشهد:

"ليس الألم أن تخسر زوجتك.
الألم أن يعلمك ابنك كيف تحزن،
وتكتشف أنه تعلم ذلك من صمتك."

الثلاجة مفتوحة،
وهو لا يأخذ شيئاً.
قلت: «لماذا لست نائماً؟»
قال: «باب الثلاجة... يئن.
لا أحب أن يئن وحده».
جلست بجانبه.
لم أقل شيئاً.
ثم أدار وجهه إليّ،
ونظر إلى عينيّ مباشرة،
وسأل:
«أنت أيضاً تئن يا بابا؟
أم أنت الذي يُسمع الناس يئنون ولا تفتح شيئاً؟»
تجمّدتُ.

الخاطرة الثالثة عشرة

خيانات لا تلمس

في إحدى المرات،
قالت لي: «زوجتك لا تسأل عنك كثيراً؟»
قلت: «هي مشغولة».
قالت: «وأنت؟»
صمتُ.
لم تكن تسأل عن انشغالي،
بل عن وحدتي.
في تلك الليلة،
عدتُ إلى البيت باكراً.
وجدتها نائمة.

كانت صديقة العمل تكتب لي مساءً:
" لا تنس الغداء غداً."
كنت أبتسم.
ليس لأنها جميلة،
بل لأنها تتذكّر.
لاحظتُ أنني أصبحت أحكي لها
تفاصيل يومي
قبل أن أحكيها في البيت.
بل أكثر:
صرت أختصر الحكاية للبيت
وأفصلها لها.

جلست بجانبها ساعة.

لم تستيقظ.

أمسكت هاتفي،

كتبت لصديقة العمل:

«لا تقلقي، وصلتُ سالمًا».

كانت تلك الخيانة.

ليس في جسدي،

بل في أولوية روحي.

مفتاح إضافي (نهاية متعددة):

باب الاعترافات المتأخرة:

«ما ندمت عليه حقًا

ليس أني خنتها،

بل أني احتجت إلى امرأة أخرى

لأتذكر أني أستحق أن أسأل».

القصة الرابعة عشرة

ورقة لا تشبهنا

في صباح ذلك اليوم،

لم أتناول القهوة.

قالت: «أنت لا تشرب القهوة أبدًا قبل المواقف

الصعبة».

لم أقل شيئًا.

ركبنا السيارة معًا. للمرة الأولى منذ سنوات،

لم تفتح الراديو.

الطريق إلى المحكمة

كان أهدأ من طريقنا إلى بيت الزوجية

في أول ليلة زفاف.

في الغرفة المخصصة، جلسنا متقابلين.

بيننا طاولة صغيرة، عليها قلم واحد.

قال الموظف: «هذه الصيغة النهائية.

إن وقعتما، ينتهي كل شيء».

نظرتُ إليها. كانت تلبس كنزة قديمة.

لاحظتها لأنها لا تلبسها إلا حين لا تريد أن تبدو

جميلة.

سألتها بصوت منخفض: «هل أنت متأكدة؟»

رفعت عينيها إليّ. لم تقل «نعم». لم تقل «لا».

قالت فقط: «أنت أيضًا لم تسأل هذا السؤال منذ

ثلاث سنوات».

صمتُ. وقعت. ثم وقعت.

خرجنا من المبنى دون أن ننظر إلى بعضنا.

توقفت سيارة أجرة،

قالت: «إلى اليسار». قلت: «إلى اليمين».

لم نقل «مع السلامة».

بعد ساعة، وصلتني رسالة منها:

«القلم الذي وقّعنا به كان جافًا.

اضطررتُ للضغط بقوة.

ربما هذا هو ملخصنا:

كنا بحاجة إلى عناء لنكتب النهاية».

اعتراف قصير (المحامي - بعد سنوات):

لم يرفع أحدهما صوته.
لم يبك أحدهما.
كانا كجثتين وقَعْنَا على موتهما بأدب.»

«رأيت آلاف المطلقات والمطلقين.
أكثر ما أربني في سليم وزوجته
أنهما لم يتشاجرا.

المشهد الخامس عشر

ما قالته قبل أن تغلق الباب

لم أنكر. لم أبرر.
سألتها: «لماذا بقيت ثلاث سنوات؟»
قالت: «لأني أردت أن أتأكد
أن الرجل الذي أحببته قد مات فعلاً.
واليوم... تأكدت.»
نهضت، أغلقت حقيبتها،
وقفت عند الباب.
قالت: «سليم...» قلت: «نعم؟»
قالت: «كنتُ أحب فيك شيئاً واحداً:
أنك لم تكن تكذب ببراءة.
لكنك تحسنت في السنوات الأخيرة.
وهذا أسوأ ما تعلمته.»
فتحت الباب، ثم أدارت رأسها:
«سامحي... لأني سامحتك منذ زمن بعيد.
ولكن لا تعني "سامحي" أنني نسيت.»
خرجت. ظل الباب مفتوحاً.
أغلقتُه بعد دقائق. شعرت أنني أغلق باباً
كان يمكن أن يظل مفتوحاً لسنين
لو أنني قلت في يوم من الأيام:
«أنت مهمة.»

كانت الليلة الأخيرة في البيت المشترك.
جلست على الأرض، تحزم حقيبة صغيرة.
لم تأخذ الكثير: كتبها، بعض صور الطفولة،
وقميصاً قديماً لي قالت إنها تحب أن تنام فيه.
سألتها: «لماذا القميص؟»
قالت: «لأن رائحتك فيه.
لا أعرف كيف سأعتاد على غيابها.»
جلست بجانبها. لم ألمسها.
قالت فجأة:
«هل تعرف متى تطلقت منك حقاً؟»
قلت: «اليوم؟» هزّت رأسها: «لا.
قبل ثلاث سنوات.
في اليوم الذي عاد فيه هاتفك يرن بعد منتصف
الليل،
وأنت قلت: "عمل".
وكنت أعرف أنها ليست عملاً.
وكنت أعرف أنك تعرف أنني أعرف.
ورغم ذلك، لم تصحّح.
لم تقل: "أسف". لم تقل: "سأتغير".
قلت فقط: "نامي".
ومنذ تلك الليلة، وأنا أنام وحدي،
حتى لو كنت بجانبها.»

رسالة منها وجدها في جيب القميص الذي تركته:



«سأخذ قميصك لأتففسك فيه .
لأن رثتي نسيًا كيف تتففسان الهواء وحدهمًا».

اللقة السادسة عشرة

طفل يشرح الطلاق لدميته

بعد يومين من توقيع الطلاق، دخلت غرفة ابني (8 سنوات).
كان جالسًا على السرير، يمسك دُميته القديمة، يحدثها بصوت هادئ:
«أمي لن تنام هنا بعد الآن. أبي سيبقى. لكن أبي... ليس كاملاً. نصف أبي ينام هنا. نصفه الآخر ينام في مكان لا أعرفه».
تركت الباب مفتوحًا قليلًا. بعد دقائق، سمعته يقول للدمية:
«لا تخافي. أنتِ اصطناعية. الاصطناعي لا يتألم».
لم أعرف إن كان يتحدث عنها... أم عني.
في المساء، جاء إليّ وقال:

«بابا، هل تحب أن تلعب معي؟»
قلت: «بالتأكيد».
قال: «لعبة اسمها "البيت". أنا الأب. وأنت الابن. سأذهب إلى العمل صباحًا. سأعود متأخرًا. ستظل وحدك. ثم ستكبر وتزوج وتطلق وتصبح أنت الأب. ويدخل ابنك مكانك».
لم أكمل اللعبة. احتضنته.
قال: «لا تبكي يا بابا. أنا لم أبك منذ أن سمعت أمي تبكي وأنت نائم».

رسالة من معلمة الطفل (بعد شهر):

«طلب مني التلاميذ كتابة "عائلة سعيدة".
رسم طفلك بيتًا مقسومًا من نصفين.
في النصف الأيمن كتب: "أبي".
في النصف الأيسر كتب: "أمي".»



في المنتصف... فراغ كبير.
كتب اسمه في الفراغ .

القصة السابعة عشرة

آخر من رأى ابتسامتهما

قالت المرأة: «لسنا واحدًا بعد اليوم».
دفع كلُّ منهما نصف المبلغ.
حتى الإكرامية قسمت.
خرج الرجل أولاً.
بقيت المرأة لحظة.
قال النادل: «زوجك رجل هادئ».
قالت: «كان زوجي... نعم.
هادئ جدًا.
لدرجة أنه لم يسمع سقوطي أبدًا».
ثم خرجت.
لم يعلم النادل أنها كانت تبكي
وهي تشرب الشاي.
ولم يعلم أنها ابتسمت للحظة
لأنه طلب قهوة سادة
مثل أول موعد.

بعد توقيع الطلاق بساعة،
دخل إلى مقهى صغير بالصدفة.
نفس المقهى.
نفس الطاولة.
حتى النادل نفسه.
طلب الرجل قهوة سادة.
طلبت المرأة شيئًا بنعناع.
نظر النادل إليهما:
«منذ متى لم أر وجهكما معًا؟»
نظر أحدهما إلى الآخر.
قال الرجل: «لا نتذكر».
حين جاءت الفاتورة،
أخرج الرجل محفظته.
أخرجت المرأة نقودها.
قال النادل: «واحدة تكفي».

خاتمة باب «لحظة الطلاق» (من صوت الراوي سليم):

«ظننت أن لحظة الطلاق هي توقيع ورقة.
لكنها كانت لحظة أطول من عمري:
لحظة أدركت فيها
أن المرأة التي أحببتها
لم تطلقني اليوم...
بل منذ أن توقفت عن سؤال:
"كيف كان يومك؟"
وأنا توقفت عن الإجابة بصدق.



الطلاق ليس وثيقة.
الطلاق هو اليوم
الذي تصبح فيه "كيف حالك"
مجرد سؤال لا ينتظر جواباً».

القصة الثامنة عشرة

البيت يتعلّم أن يكون فارغاً

كتبت على علبّة الثلاجة بورقة صفراء:
«سأشتري طعاماً أقل».
ثم نظرت إلى الورقة
فوجدت تحتها خطّاً قديماً
بخطها: «لا تنس الحليب، من فضلك».
لم أمحُ خطها. تركته
كقبر صغير لكلمة «من فضلك»
التي لن أسمعها مرة أخرى.
في الليلة الثانية والأربعين،
صحوْتُ فجأةً الساعة الثالثة صباحاً.
سمعتُ صوتاً. نفس الصوت الذي كانت تصدره
وهي تمشط شعرها قبل النوم. نهضتُ.
لم يكن أحد. كان المكيف
يصنع صوتاً يشبه أشياء لن تعود.
جلست على الأرض. قلتُ بصوت عالٍ:
«أنا وحدي».
لم يرد عليّ أحد.
لا حتى الجدار.

بعد أن رحلت،
لم أعد أطفئ الأنوار. لأن الظلام
صار يشبه غيابها أكثر من وجودها.
في الأسبوع الأول،
كنت أفتح خزانة ملابسها
لأشم رائحتها.
ثم توقفت. لأن الرائحة اختفت.
حتى عطرها استسلم للنسيان.
بدأت ألاحظ أشياء غريبة:
أنّ باب الحمام كان يُصدر صوتاً مختلفاً عندما
تفتحه هي. صوتاً خفيفاً،
كأنه يقول: «صباح الخير».
أما صوت يدي عليه
فكان جافاً،
كأنه يقول: «فقط أريد أن أغتسل».
ذات ليلة، طبخت طبقاً يكفي شخصين.
أكلت نصفه. تركت النصف الآخر في الثلاجة
ثلاثة أيام ثم رميته.

رسالة إلى صديق (لم يُرسلها سليم، وجدتها في مسودة هاتفه):

«لا تعناد على الفراغ كما تعناد على الضوضاء.
الفراغ... له شهية.
يأكل صوتك أولاً،
ثم ذاكرتك،



ثم يبدأ في أكل ما تبقى منك .
أنا الآن نصف رجل .
النصف الآخر... في ثلاثتها .
في علبة حليب لم يعد يشربه أحد .»

القصة التاسعة عشرة

محاولة شفاء لا تشفي

قررت ألا أنهار.
كان هذا قراري الأول بعد الطلاق:
أن أبدو قويًا
لدرجة أن أحدًا لا يسأل
إن كنت بخير.
سافرت إلى مدينة ساحلية.
وقفت على الشاطئ وحيدًا.
الناس من حولي يضحكون.
تذكرت أنها كانت تخاف من البحر.
كنت أضحك عليها.
الآن،
أنا لا أخاف البحر،
وهي ليست هنا
كي أخاف لأجلها.
عدت من السفر
وأنا أحمل رملًا في حذائي.
لم أنفضه.
أردت أن أحمل شيئًا
لا معنى له،
مثلما حملتها سنين
دون معنى.
بدأت أذهب إلى النادي الرياضي.
أرفع أثقالًا
كأني أحاول رفع
سنوات من الصمت.

الجسم يتعب،
لكن الذاكرة
تتمرن على الحزن
بشكل أفضل.
في إحدى الليالي،
جلست أكتب قائمة:
«أشياء جيدة حدثت بعد الطلاق.»
كتبت:
1. أستطيع مشاهدة ما أريد.
2. لا أحد يشتك من نومي.
3. أنام في منتصف السرير.
ثم نظرت إلى القائمة.
شعرت بالغثيان.
مزقتها.
كتبت تحت أنفاسي:
«الحرية أن تفقد شيئًا ثم تحاول إقناع نفسك أنك
لم تفقده.»
جريت العمل الإضافي.
بقيت في المكتب حتى منتصف الليل.
كنت أفتح ملفات
وأغلقها.
لا أعمل حقًا.
فقط...

في طريقي إلى البيت،
توقفت عند مطعم.
طلبت وجبة لشخصين.
أكلت وحدي.
دفعت الحساب.
ثم بكيت
لأن النادل أعاد لي الباقي
وقال: «يبدو أن صاحبك لم تأت».

أملأ الوقت
كي لا يملأني.
ذات مساء،
قالت لي زميلة: «أنت مجتهد جدًا منذ الطلاق».
قلت: «أحتاج إلى شيء أشغل به رأسي».
قالت: «أم هربًا من قلبك؟»
لم أجب.

اعتراف قصير (صديق مقرب):

«حاول سليم أن يتعافى كمن يحاول أن ينسى شرب الماء.
كان يفعل كل شيء:
سفر، رياضة، عمل، كتب، مواعيد.
لكنه كان يرتب الغياب
كما يرتب الآخرون الحضور.
أخطر ما رأيت فيه بعد الطلاق:
أنه صار يتحدث عنها بصيغة المضارع.
"هي تحب"
"هي لا تنسى"
وكأنها لم ترحل.
أو كأن الزمن توقف
عند آخر لحظة رأى فيها بابها يغلق».

المشهد العشرون

امرأة أخرى بنفس الوجه

صاخبة، سريعة الضحك،
لا تخاف من القول.
قلت لنفسني: «هذه مختلفة.
هذه لن تصمت.
هذه لن تتركي أغيب».

بعد سنة،
ظننت أنني مستعد.
تعرفت على مها.
كانت مختلفة عنها تمامًا:

أنت جاهز لامرأة
لا تطلب شيئاً،
لا تغضب،
لا تحتاج.
أي... امرأة ماتت من الداخل
مثلك».

خرجت من حياتي
كما دخلت: بصخب.
لكن هذه المرة،
كان الصخب
ضجيج انهيار.
بعد أسبوع، أرسلت إليها رسالة:
«أنت كنتِ على حق».

ردت: «أنا لا أريد أن أكون على حق.
كنت أريد أن أكون... امرأتك».

لم أرد. ماذا أقول؟
إن قلت «لا أريد امرأة»، أكذب.
وإن قلت «أريد»، أخاف.
فبقيت في المنتصف، ذلك المكان نفسه
الذي دمر أول زواجي.

في البداية، كان صخبها دواءً.
تتصل بي عشرة مرات في اليوم.
تغضب إذا تأخرت في الرد.
كنت أبتسم.
كنت أقول: «أخيراً... امرأة تريدني».

لكن بعد شهور، بدأ صخبها يضايقي.
صارت مكالماتها عبئاً.
صمتُ يوماً
ولم تكن مشغولة، بل كنت أتجنبها.
فوجئت بي أقول لها:
«أنت تطلبين الكثير».

قالت: «أنا أطلب أن تكون موجوداً.
أليس هذا أقل ما يقدمه الرجل لمن يحب؟»

صمتُ. تذكرتها.
زوجتي السابقة.
التي غادرت لأني لم أكن موجوداً.
والآن،
أنا أترك امرأة لأنها تطلب وجودي.
في المواجهة الأخيرة،
قالت لي مها: «أنت لست جاهزاً للحب».

رسالة من مها (بعد شهرين):

«سأله صديقه: لماذا تركته؟
قالت: لأنه لم يطلق امرأته الأولى بالكامل.
كنت أعيش معه ومع شبحها.
أكل الشبح كل طاقته على الحب.
وصلت إليه ميتاً.
لكن ميتاً لم يُدفن بعد.
أنا لا أقاتل ميتة.
الموتى... يريحون دائماً».

القصة الحادية والعشرون

لا تتعافى كاملاً

صمتُ طويلاً. قلت: «لا.
لكي تعلمت ألا أقول "لست بخير"
لأن لا أحد يريد سماعها. حتى أنت.»
تنهدت.
قالت: «كنت أحب فيك
أنك كنت صادقاً في حزنك.
لكنك الآن... تخفيه.»
قلت: «تعلمت منك.»
أنتِ كنتِ تخفين حزنكِ سنين.»
لم ترد. وضعت التفاحة في الكيس
وذهبت. خرجت من السوبرماركت،
نظرت إلى السماء. كانت تمطر.
مطر خفيف لا يبلى يكفي فقط لجعلك تتذكر
أنك كنت يوماً تشعر بشيء.

بعد ثلاث سنوات،
توقفت عن محاولة التعافي.
ليس لأني يئست، بل لأني فهمت:
أن بعض الجروح
لا تلتئم. تتحجر.
تصير جزءاً من شكل الروح.
قابلتها بالصدفة في السوبرماركت.
كانت تضع تفاحة في كيس.
رفعت رأسها. نظرت إلي.
ابتسمت. وابتسمت.
لم نقل شيئاً.
قالت بعد صمت: «كيف حالك؟»
قلت: «بخير.» قالت: «هل أنت بخير حقاً؟»

خاتمة باب «ما بعد الطلاق» (من صوت سليم):

«لا تمر العلاقة الكبيرة كأنها لم تكن.
تمر كأنها كان من الممكن ألا تنتهي.
ومن تعافى حقاً؟
الذي نسي؟
أم الذي تعلم أن يعيش
مع الذكرى
دون أن تجرحه كل يوم؟
أنا لست متعافياً.
أنا فقط... بدأت أعرف
أين أضع الألم»



كي لا يعثر عليه أحد.
ولا حتى أنا».

الخاطرة الثانية والعشرون

لم أعد أبحث عن مذنّب

لم أشعر حينها أن تلك الليالي
ستصبح اعترافي المتأخر:
أن الحب لم يكن في الكلام الكبير،
بل في يد تمسّط رأسك
وأنت نائم.
بعد العودة إلى البيت،
فتحت صندوقاً قديماً.
فيه بطاقة لم أرسلها لها في الذكرى الأولى:
«لا أعرف كيف أحب.
لكنني أعرف كيف أخاف عليك.
وهذا أقرب ما يمكنني تقديمه.»
لم أرسلها.
ظننت أن الخوف ليس حباً.
الآن أعرف:
الخوف على شخص
قد يكون الحب الوحيد
الذي يجيده الرجال الصامتون.
قبل النوم، كتبت لها رسالة لم أرسلها أيضاً:
«لم أكن أنتظر منك أن تكوني مثالية.
كنت أنتظر مني أن أكون حاضراً.
الآن أعرف أن الحضور ليس بالجسد.
الحضور هو أن تشعر بأن أحداً... يسمع صمتك.
وأنت يا... كنت تسمعين صمتي.
لكنني كنت أصرخ فيه بصمت أكبر.
سامحيني.
ليس لأنك كنت مخطئة.
بل لأنني أحتاج أن أسامح نفسي أولاً.
وذلك لم يحدث بعد.»
مسحتها. لا فائدة من اعتراف متأخر
حين لا توجد حياة متبقية
لنعيد بناؤها.

بعد عشر سنوات،
توقفت عن سؤال: «من الخطأ؟»
العمر يعلمك
أن العلاقات لا تسقط
بل تتبخّر.
قطرة قطرة.
بدون أن تشعر.
ثم تستيقظ يوماً
على سرير بارد
ولا تعرف متى أصبح الجو
شتاءً.
التقيتها اليوم صدفة
في حفل زفاف ابنة صديق.
شعرها أطول.
وجهاً... لم يتغير كثيراً.
لكن عينيها صارتا
أعمق بحفرة من السؤال.
قالت: «أنا بخير، الحمد لله. وأنت؟»
قلت: «الحمد لله». كان ذلك كل شيء.
لكن حين عادت إلى طاولتها،
رأيتها تمسّط شعر ابنتها.
حركة خفيفة،
كأنها لا تفعل شيئاً.
تذكرت أنها كانت تمسّط شعري أيضاً
في ليالي الصداق.
كنت أستلقي على حجرها
وهي تمرر أصابعها
ببطء.

القصة الثالثة والعشرون

لم يقتلني تركه، بل ما بعده

هذا هو الاعتراف القاسي:
أن ترتاح بعد فراق شخص أحببته.
هذا يعني كم كان وجوده
مرهقًا.
لم يكن هو السيء.
بل مجرد وجوده
صار سببًا لتعب لا يوصف.
حاولت ألا أكرهه.
الأطفال كانوا بحاجة إلى أب.
وكان أبًا جيدًا في صورهم البسيطة:
يشترى الهدايا،
يضحك في الأعياد،
لا يضرب. لكنه لم يكن زوجًا.
كان غائبًا.
والغياب أشد إيلامًا من العنف.
لأن العنف يترك كدمات تُرى،
أما الغياب...
فيترك فراغًا في الروح
لا يملؤه شيء.
تزوجت بعد ثلاث سنوات.
رجلًا عاديًا. لكنه حاضر.
في اليوم الذي أخبرت سليم بالخبر،
قال: «أتمنى لك السعادة».
قلت: «أنا سعيدة بالفعل».
كان هذا أول كذب متعمد بيننا بعد الطلاق.
لأن السعادة لم تأتِ.

بعد الطلاق بخمس سنوات،
وافقت على الحديث.
ليس لأني أريد تبرئة نفسي،
بل لأن الصمت الطويل
صار أثقل من الكلام.
سألني سليم يومًا: «لماذا لم تغضبي حين كنت
أتأخر؟»
الحقيقة: كنت أغضب.
لكن غضبي كان يتحول إلى برد.
لأني تعلمت في بيت أهلي
أن الصراخ ليس أنثويًا.
أن المرأة المحترمة
تتن بصمت.
ولهذا صممتُ. ولأني صممتُ...
ظنُّ أنه لا يحدث شيء.
هل كان سيتغير لو صرختُ؟
لا أعرف.
ربما لا.
ربما كان سينزعج أكثر.
لكن ما عرفته متأخرًا:
أن الصمت لا يحمي العلاقة.
الصمت يدفنها حية.
ثم تسمع الأنين تحت التراب
ولا تستطيع فعل شيء. بعد الطلاق،
فوجئت أنني لست حزينة بقدر ما أنا... مرتاحة.

جاء فقط... هدوء.
والهدوء أحياناً
يكفي.

رسالة كانت سترسلها ليلى لسليم (ولم ترسلها أبداً):

«لم أكن أريد منك أن تكون بطلاً.
كنت أريد منك أن تلاحظ.
أن ترى أنني أغير تسريحة شعري.
أن تسأل لماذا يدي باردة.
أن تعرف أن صمتي ليس راحة، بل استسلام.
الأغرب:
أني بعد عشر سنوات، ما زلت أحلم بك أحياناً.
ليس كحبيب.
بل كسؤال لم يجب.
ما زلت أسألك في الحلم:
"هل كنت تحبني؟"
وما زلت تصمت.
وهذا أغرب اعتراف:
أن صمتك استمر بعدك.
في أحلامي.»

الخاطرة الرابعة والعشرون

شاهد إثبات لا يتكلم

لا لأنها سيئة. لا لأنه سيء.
بل لأنهما كانا يتحدثان
لغة مختلفة.
هو يعبر بالصمت. هي تنتظر كلاماً.
هو يظن أن البقاء في البيت دليل حب.
هي تظن أن الخروج معاً علامة اهتمام.

سليم صديقي منذ الجامعة.
رأيته يقع في الحب.
رأيته يتزوج. رأيته يطلق.
ورأيته يحاول أن ينسى.
اعترافي المتأخر: كنت أعرف أنه سينتهي.

وأنت كنت تعتقد أن الحضور هو ألا تغادر المنزل.
 لم تكن تعرف أن الحضور الحقيقي
 هو أن تدخل غرفتها
 وتسألها: "كيف أنتِ حقًا؟"
 وتنتظر إجابة.
 لم تفعل هذا أبدًا.»
 لكني لم أقل شيئًا.
 لأن الصداقة أحيانًا
 تكون بالصمت.
 وهذا اعترافي:
 أي خنت سليم بصمتي.
 لأنني لو أخبرته بالحقيقة
 ربما كان سيتغير.
 لكني فضلت سلامة الصداقة
 على إنقاذ زواجه.
 اليوم، بعد أن استقر كل شيء،
 سألته: «هل تريد أن تعرف رأيي الحقيقي؟»
 قال: «لا. الآن بعد أن فات الأوان...
 الحقيقة ستكون سخرية.»
 لذلك سأكتب اعترافي هنا:
 سليم، لو كنت صديقًا حقيقيًا،
 لكنك أخبرتك عام 2007
 أن تحب بصوت مسموع.
 أن تعانق بيدين مفتوحتين.
 أن تقول "أحبك" وهي مستيقظة.
 لكني كنت جبانًا مثلك تمامًا.

في إحدى المرات،
 قال لي سليم: «لا أفهم ما تريده.»
 قلت له: «اسألها». قال: «هي تعرف أنني أحبها.»
 قلت: «الحب يحتاج إعلانًا يوميًا يا صديقي.»
 ضحك: «أنتم أيها الرومانسيون.»
 لم أكن رومانسيًا. كنت فقط أعرف أن الحب
 كالنبات: يحتاج إلى ماء كل يوم.
 وهو لم يسقي حديقته إلا في الأعياد.
 بعد طلاقه، لاحظت تغيرًا غريبًا:
 لم يعد يتحدث عنها أبدًا.
 كان هذا أخطر مما يبدو.
 لأن الرجال
 يتحدثون عما يؤلمهم
 أو يموتون في صمت.
 اختار سليم الموت البطيء.
 في إحدى الليالي،
 سكر للمرة الأولى منذ عشر سنين.
 قال: «يا مازن... هل تعتقد أنها كانت تحبني؟»
 قلت: «بالتأكيد كانت تحبك.»
 قال: «إذن لماذا تركتني؟»
 صمْتُ.
 لو كنت صادقًا كنت سأقول:
 «لأن حبها كان يحتاج منك أن تكون حاضرًا،

بطاقة لم يرسلها مازن لسليم (كتبها ثم مزقها):

«ربما لم أكن صديقًا.
 كنت مجرد مرآة.
 رأيتك تسقط ولم أقل شيئًا.
 لأنني كنت أسقط مثلك.
 وهذا ليس عذرًا.
 لكنها الحقيقة.»



نحن الرجال...
نموت وحدنا،
لأننا نعتقد أن الوحدة بطولية.
وهي مجرد جبن.
جبن عن مواجهة الحاجة إلى الآخر.»

اللقطه الخامسة والعشرون

كنت الرجل الوحيد الذي رأى الحقيقة

لكن "ال قريب" عنده يعني
مكالمة أسبوعية
وحضور في الأعياد
كضيف شرف.
اعتراف مؤلم:
كان أبي يحبني.
لكن حبه كان كحب أي شخص لا يعرف كيف
يحب:
خجولاً،
مرتباً،
يظهر في الهدايا
لا في التفاصيل.
تعلمت منه أن الحب
شيء يمكن تأجيله.
وهذا أسوأ ما ورثته عنه.
في أول علاقة لي مع فتاة،
فعلت مثله:
صمْتُ عندما كانت تتحدث.
آثرتُ العمل عليها.
اعتقدت أن وجودي الجسدي يكفي.
تفاجأت حين تركتني.
لم تصرخ.
قالت فقط: «أنت غائب.
وأنا لا أحب الأشباح».
ارتطمت بنفس المرأة التي اصطدم بها أبي.
عندها عرفت...

أنا ابن سليم وليلى.
عمري الآن عشرون.
أعرف عن علاقتهما أكثر مما يعرفان.
لأن الأطفال...
يرون ما لا يراه الكبار.
الكبار مشغولون بالتمثيل.
اعترافي المتأخر:
لم أكن طفلاً سعيداً.
لم أكن حزيناً أيضاً.
كنت فقط... مجبراً على المشاهدة.
أتذكر أن أمي كانت تبكي في الحمام.
تفتح الماء بقوة
كي لا نسمع.
وأبي كان يطنّ في هاتفه
ويقول «عمل»
والابتسامه على وجهه
لا تشبه العمل.
في سن العاشرة،
فهمت كل شيء.
ليس لأني عبقرى،
بل لأن الصور لا تحتاج ترجمة.
لما انفصلا،
قال لي أبي: «سأبقى قريباً منك دائماً».
صدقته.
لم يكن يكذب.

نظر إليّ.
لم يقل شيئاً لثوانٍ.
ثم قال: «هل أنت غائب حقاً؟»
قلت: «لا أعرف.
لكن الآن...
أشعر أنني أرتك أكثر مما أعرف.»
تنهد.
قال: «اعترفي المتأخر يا كريم...
أني كنت أتمنى ألا تشبهني.
لكن الابن لا يصير رجلاً بالعمى.
يصير رجلاً بتكرار أخطاء أبيه.»
لم أعرف إن كانت هذه حكمة
أم إفلاسا.
ربما كلاهما.

أن الجروح العائلية
لا تلتئم.
تنتقل فقط.
كإرث ثقيل
تلبسه أولادك
دون أن تشعر.
زرت أبي بعدها بأسابيع.
كان يشاهد التلفاز وحده.
جلست بجانبه.
قلت: «أحتاج أن أخبرك شيئاً.»
التفت إليّ: «تفضل.»
قلت: «تركنتي حبيبي.
قالت إني غائب مثلك.»

رسالة من كريم لأبيه (لم يُرسلها بعد):

«بابا... أنت لست سيئاً.
أنت فقط غائب.
وحتى الآن،
عندما تزورني في الجامعة،
أحتاج أن ألمس يدك
لأؤكد أنك هنا.
أريد أن أسألك:
هل كان جدك غائباً أيضاً؟
أم أن هذه عائلتنا:
رجال يحبون
من مسافة آمنة،
مسافة لا تجرحهم،
لكنها تقتل كل شيء حولهم؟
لا تخف،
لن أكون مثلك.
سأعلم أن أكون حاضراً.
ولو كان الثمن...
أن أكون أكثر ضعفاً مما تظن.
ضعف الحضور خير من قوة الغياب.»



القصة السادسة والعشرون

أمي رأيت ما لم تره أنت

أني أعرف أنني سبب في ذلك .
أنا أيضًا كنت زوجة صامتة .
أنا أيضًا علمته أن الحب لا يُعلن .
يا إلهي... ماذا صنعنا؟»

مسحت دموعي .

اعترفي المتأخر:
لكنني أخطأت كل ما تعلمته من صامتين .
أمي صمتت عن الحب .
أبي صمت عن الألم .
وتعلمت منهم أن الصمت
هو الحكمة .
لكنه لم يكن حكمة .
كان جبنًا .

أمي...

لو كنت تكلمتِ ،
ربما كنتُ صرْتُ رجلاً آخر .
لكن كيف أومك
وأنتِ لم تتعلمي الكلام أيضًا؟

هكذا تنتقل العاهات .

لا بالدم ،

بل بالصمت .

بعد موت أمي ،
كنت أرتب أغراضها .
وجدت دفترًا صغيرًا .
في صفحة مؤرخة قبل طلاقنا بعامين :

«سليم ابني .

اليوم جاء لزيارتي وحيدًا .

قال: «لبي مشغولة .»

لكن عينيه كانتا خائفتين .

لا أعرف كيف أخبره أن حفيدي بكى اليوم لأن أباه لم

يحضر حفلة المدرسة .

لا أعرف كيف أخبره أن زوجته اتصلت بي باكية

الليلة الماضية .

قالت: لم يعد يراني يا حماة .

كيف أخبر ابني

أنه أصبح ظل رجل؟

لن أقول شيئًا .

لأنه سينزعج .

سأدع الحياة تعلمه ما عجزت أن أعلمه .

أسأل الله ألا يكون قد فات الأوان حين يفهم .

اللهم... ابنك هذا يحب .

لكنه لا يعرف كيف يقول .

وأسوأ ما في الأمر:

القصة السابعة والعشرون

نهاية بها أمل " ربيع متأخر "

لم نتحدث عن الطلاق.
تحدثنا عن الكتب،
عن السفر،
عن أن المطر هذا العام جاء مبكرًا.
قبل أن نخرج،
قالت: «سليم... هل تعرف ما تغير في؟»
قلت: «ما هو؟»
قالت: «توقفت عن انتظار أحد.
وأصبحت أستمتع بمن يأتي.»
لم أقل شيئًا.
ثم قالت: «وأنت؟ هل توقفت عن الهروب؟»
قلت: «ليس تمامًا.
لكني صرت أعرف متى أهرب
ومتى أقف.»
خرجنا معًا تحت المطر.
لم نتكاتف.
لكن خطانا كانت متوازية.

بعد سبع سنوات من الطلاق،
توقفت عن عدّ السنوات.
في يوم عادي،
دخلت مكتبة صغيرة لأشتري رواية.
كانت هي هناك.
لم نتفاجأ.
ربما لأننا كنا نفكر في بعضنا
قبل اللقاء بدقائق،
دون أن نعرف.
قالت: «ما زلت تقرأ؟»
قلت: «ما زلت أنسى ما أقرأ.
لكني أستمتع.»
ضحكت.
كان ضحكها مختلفًا.
أخف.
كأنها أصبحت تستهين بالأشياء التي كانت تكبر.
جلسنا في مقهى مجاور.
تحدثنا ساعة.

لم يكن صمت فراغ،
بل صمت اطمئنان.
هذه المرة،
لن نتعجل.
هذه المرة،
سنترك الحب
ينمو ببطء
مثل شجرة في أرض متعبة.
ربما يسقط ورقها.
ربما لا تعطي ثمراً.
لكننا سنظل نرويها.
هذا هو الأمل:
ليس أن نصل،
بل أن نستمتع بالمشي.

بعد أسبوع،
أرسلت إليها رسالة:
«هل تقبلين أن نبدأ من جديد...
ليس كزوجين،
بل كشخصين يحاولان ألا يخسرا بعضهما مرة
أخرى.»
ردت بعد ساعة:
«لا نبدأ من جديد.
لن نستطيع محو ما حدث.
لكن يمكننا أن نبدأ... من هنا.
من حيث توقفنا عن الكذب.»
لقاؤنا التالي كان عند النهر.
جلسْتُ بجانبها.
لم نلمس بعضنا.
لكن صممتنا هذه المرة

خاتمة صوتية (سليم):

«تعلمت أن الأمل لا يكون في العودة إلى الماضي،
بل في بناء حاضر جديد
ممنوع فيه الصمت القاتل.
لم أعد أعدّ الأيام.
أعد فقط... اللحظات التي لا أخاف فيها.
وهي بدأت تأتي.»

المشهد الثامن والعشرون

النهاية بها ندم: بيت لا يزوره أحد

بعد اثنتي عشرة سنة،
ما زلت أعيش وحدي.



البيت كبير.
فيه ثلاث غرف نوم.
أنا أنام في غرفة المعيشة
على الأريكة.
لأن بقية الغرف
تتذكرها أكثر مما تحتل.
في عيد ميلادي الخمسين،
لم يتصل بي أحد.
لا ألومهم.
لأنني كنت طوال حياتي
أنسى أعياد ميلاد الآخرين.
والذاكرة... لها عدل غريب.
جلست أتصفح الهاتف.
وصلت بالصدفة إلى صور قديمة.
في إحداها،
كنا نضحك معًا.
هي تحمل كعكة.
أنا أبدو شابًا.
لا أعرف من التقط الصورة.
ربما ابني.
تأملت وجهها.
كانت جميلة.
لكن الأجمال أنها كانت تنظر إليّ
في الصورة
كأنني كل شيء.
لم أكن كل شيء.
كنت رجلاً
لم يعرف قيمتها إلا بعد أن خسرها.
حاولت أن أتصل بها بعد اثنتي عشرة سنة.
ردت.
صوتها لم يتغير كثيرًا.
قالت: «سليم؟»
قلت: «نعم».

صمت طويل.
ثم قالت: «هل أنت بخير؟»
قلت: «لا».
أنا لست بخير منذ تركتني».
تنهدت.
قالت: «لا تقل هذا».
لقد مضى وقت طويل.
هل تفكر أن تندم الآن...
لكن الندم المتأخر لا يرد شيئاً».
قلت: «أعرف».
لكي أردت أن أخبرك فقط.
ربما... لأني لم أخبرك أبداً
بأي شيء في وقته».
قالت: «أنا متزوجة يا سليم».
سعيدة.
لا تحاول».
قلت: «لن أحاول».
أنا فقط... أعتذر».
قالت: «أنا سامحتك منذ زمن».
لكن السماح لا يعني النسيان».
أغلقت الخط.
ظللت أنظر إلى الهاتف ساعة.
ثم مسحت الصور كلها.
لم أبك.
الندم العميق لا يبكي.
يجفف الدموع من المنبع.
في تلك الليلة،
كتبت وصيبي:
«أن أوزع كل ما أملك لأطفالي».
وأن يكتب على قبوري:
هنا رجل لم يعرف كيف يحب
حتى فات الأوان».



ثم مزقت الوصية.
لا أستحق حتى قبرًا بكلمات مؤثرة.

اعتراف متقاطع (رسالة لم تُرسل إلى ابنه):

«كريم... لا تكن مثلي. تعلم كيف تقول "أحبك" قبل أن تموت الكلمة في فمك. الندم ليس أن تخسر. الندم أن تعرف أنك لو عدت بالزمن، لم تكن لتفعل شيئًا مختلفًا، لأنك كنت نائمًا. والنوم ليس عذرًا، لكنه الحقيقة. سامحني لأني صحوت متأخرًا جدًا.»

الخاطرة التاسعة والعشرون

نهاية بها فشل: الزواج الثاني كترار أول

بدأت أتأخر في العودة إلى البيت الجديد.
نفس العادة القديمة.
نفس الأعداء.
نفس الذنب الذي يتحول إلى ملل.
ذات ليلة،
قالت لي منال: «أنت لم تطلق ليلى.
أنت فقط غيرت وجهها.»
قلت: «ماذا تعنين؟»
قالت: «تعني أنك تحملها معك أينما ذهبت.
تحارب شبحها من خلالي.
أنت لست معي يا سليم.
أنت في غرفة مغلقة مع ذكرياتك.»
لم أurd. بعد أسبوع،
وجدت رسالة منها على الهاتف:
«لا أستطيع.
لن أكون أنا الضحية الثانية لك.
أنت تحتاج إلى معالج نفسي،
لا إلى زوجة.»

تزوجت بعد الطلاق بخمس سنوات.
ظننت أنني تغيرت. كنت مخطئًا.
اسمها منال. مختلفة تمامًا عن ليلى:
اجتماعية، كثيرة الكلام،
تحب السفر والعلاقات العامة.
قلت: «هذه مختلفة.
هذه لن تشعر بالوحدة.
هذه ستملأ البيت حياة.»
في البداية، كان كل شيء جيدًا.
لكن بعد شهر،
بدأت تطلب مني أن أخرج معها.
قلت: «أنا تعبت من العمل.»
قالت: «أنت دائمًا متعب.»
قلت: «هذه طبيعتي.»
قالت: «طبيعتك أن تكون بعيدًا.
هذا ليس تعبًا، هذا هروب.»

جدار يمنعي من الدخول،
ويمنع الآخرين من الوصول إليّ.
الزواج الثاني فشل
لأنه لم يكن زواجًا.
كان محاولة يائسة
لإقناع نفسي أنني لست مكسورًا.
والأشياء المكسورة لا تصلحها زوجة جديدة.
تصلحها أنت... أو لا تصلح أبدًا.

تركته. لم تلطم، لم تضرب بابًا.
لم تبكي. فقط... رحلت.
بقيت وحدي مرة أخرى.
هذه المرة،
لم أُلْمِني.
أدركت أن المشكلة
ليست في النساء،
بل في جدار سميك
بنيته حول نفسي
منذ طفولتي.

اعتراف سليم بعد الزواج الثاني الفاشل:

«الفشل الحقيقي ليس أن تنتهي علاقتك.
الفشل أن تكرر الخطأ نفسه مع شخص جديد.
وتتظاهر أنك لم تفعل.
تعلمت أن بعض الرجال...
لا يصلحون للحب.
يصلحون فقط لكتابة مذكرات حزينة.
وهذا ما أفعله الآن.
ربما هذا هو دوري الوحيد:
أن أكون شاهدًا على هزيمتي.
وألا أجد عذرًا» .

الخاطرة الثلاثون

نهاية بها : محاولة جديدة : لا نعرف إن كنا سننجح، لكننا نحاول

اتفقنا منذ البداية:
لا وعود كاذبة.
لا تسرع.
لا أوهام.

بعد ثلاث سنوات من الطلاق،
بدأت مواعدة امرأة أخرى.
اسمها نادين.
مطلقة مثلي.
لديها طفلان.

قلت: «ربما لهذا الكبار فاشلون».

ابتسم للمرة الأولى.

بعد سنة،

تقدمت لخطبتها.

لم نعمل زفافاً كبيراً.

اكتفينا بتوقيع عقد صغير في البيت.

في ليلة الزفاف،

قلت لها: «لست متأكدًا من نفسي.

لكنني متأكد أنني أريد أن أحاول معك بشكل

مختلف».

قلت: «التجربة خير دليل.

هيا... نجرب».

لسنا متأكدين إن كنا سننجح.

هناك لحظات صعبة.

هناك أوقات أشعر فيها برغبة في الهروب.

هناك أوقات تبكي فيها من شيء لم أفعله،

لكن يذكرها بألم قديم.

لكننا نتحاور.

نتشاجر باحترام.

ننام أحياناً في غرف منفصلة،

ونستيقظ على قهوة مشتركة.

هذه هي المحاولة الجديدة:

ليست مثالية،

ليست بطولية،

ولكنها صادقة.

يكفي.

كلمة سليم في نهاية هذه النهاية:

«لا أعرف إن كان الزواج الثالث سينجح.

لكني أعرف أنني لم أعد أحكم على النجاح

بأن نبقي معاً حتى الموت.

النجاح الآن عندي:

قالت لي في أول لقاء جاد:

«أنا لا أبحث عن أمير.

أنا أبحث عن رجل...

يعرف أنه قد يفشل،

لكنه سيحاول بصدق».

قلت: «أنا خائف».

قالت: «الخوف طبيعي.

الخوف الصحي أفضل من الثقة المزيفة».

بدأنا ببطء.

نتقابل مرتين في الأسبوع.

نتحدث عن أي شيء إلا الماضي.

لكن الماضي كان يتسلل كالرائحة الخفيفة.

ذات يوم،

غضبت مني لأنني تأخرت في الرد على رسالتها.

قالت: «هذا يذكرني بزوجي السابق.

كان يتجاهلني».

قلت: «أنا لست زوجك السابق.

لكنني قد أخطئ مثله.

الفرق أنني سأعتذر... وسأحاول ألا أكرر».

نظرت إليّ طويلاً.

قالت: «هذا يكفي».

مرت أشهر.

قابلت أطفالها.

كانوا خائفين مني في البداية.

ظنوني رجلاً آخر سيخرج من حياتهم بعد أن يألّفوه.

جلست مع ابنها الأكبر (12 سنة).

كان صامتاً.

قلت له: «أنا لست بديلاً لأبيك.

أنا فقط... صديق جديد لأمك.

ربما نستمر، ربما لا.

لكنني لن أكذب عليك».

نظر إليّ: «أنت غريب.

الكبار لا يقولون الحقيقة للأطفال».

الباقى... قابل للفشل.
وسامحنا مقدمًا».

ألا نكذب.
ألا نختنق بالصمت.
ألا ننتظر حتى فوات الأوان.

القصة الواحدة والثلاثون

أبي يخرج من الصورة

يسألني عن دراستي،
ثم يعيدني إلى أمي.
في المطعم،
أحاول أن أضحكه.
أقول له نكتة. يضحك.
لكن عينيه تظلان حزينتين.
سألته مرة: «بابا، أين ابتسامتك بجد؟»
قال: «أنا مبسوط بشوافتك يا كريم».
قلت: «لا. أنا أقصد... تبسم بالطريقة القديمة.
الطريقة اللي كنت تطلع فيها لسانك».
صمت. في الليالي التي أبي لا يأتي فيها،
أسمع أمي تبكي في غرفتها.
لا تبكي بصوت عالٍ.
لكي أعرف.

اسمي كريم.
عندي ثماني سنوات.
أبي وأمي طلقوا قبل سنة.
المشكلة أن أبي لم يخبرني بالطلاق.
عرفته من جدتي.
قالت: «أبوك وأمك... لن يسكنوا معًا بعد اليوم».
سألته: «زعلانين من بعض؟»
قالت: «لا يا حبيبي.
كبروا شوية وخدوا قرار».
لم أفهم. الكبار دائمًا يقولون "كبروا..."
لكنهم يصغرون في أفعالهم.
الآن، أبي يأتي كل يوم خميس.
يأخذني إلى المطعم،
يشترى لي هدية،

تحت الشباك الثاني: ماما.
في النص رسمت نفسي
وقلت: «ده أنا عشان أوصلكم ببعض».
لما شافوا الرسمة،
لم يفرحوا
أمي بكت. أبي سكت.
معرفش عملت إيه غلط.
المهم أني هفضل أحاول.
لأني لو موصلتهمش...
مين يعرف؟ يمكن محدش يعرف

كيف أعرف؟
لأن البكاء اللي بيخطفى
رائحته بتختلف.
ريحته ملح وحاجة تانية...
حاجة اسمها "محدث يحبني".
أنا بحب أُمي.
بحب بابا برضه.
بس مش عارف أوصلهم لبعض.
كل ما أحاول،
الموضوع بيبوظ.
مرة رسمت بيت كبير فيه شباكين.
كتبت تحت الشباك الأول: بابا.

صوت الأم بعد أن رأت الرسمة (من مذكراتها):

«رسم كريم بيتًا وجمعنا فيه. ظن أنه يصلحنا. لم يخطر بباله أن البيت كان موجودًا. كنا فيه. وتركنا أنفسنا فيه.
ليس عيبًا في البيت، بل فينا».

اللقطة الثانية والثلاثون

أريد أبا، لا زائرًا

عمري الآن خمس عشرة سنة.
أفهم أكثر مما فهمت في الثامنة.
هذا ليس تطورًا.
هذا كارثة.
كلما كبرت،
عرفت أن جرحي أكبر مما كنت أظن.
لم يتغير أبي كثيرًا.
لا يزال يأتي كل خميس.
لا يزال يسأل عن دراستي.
لا يزال يشتري لي هدايا.



لكنني لم أعد طفلاً.
لم تعد الهدايا تشتري غيابيه.

في أحد الخميس،
قلت له مباشرة:
«بابا، أنا مشتاق لك».

قال: «وأنا مشتاق لك يا حبيبي».

قلت: «لا.
أنا مشتاق لك... أثناء الأسبوع.
أثناء ما أنت مش موجود.
أثناء ما أمي بتطبخ وبتغني،
وبتوقف فجأة
لأنها تفتكر إنك كنت بتحب أكلتها».

صمت.

قال: «الظروف يا كريم»...

قطعته: «مش عاوز ظروف.

عاوزك انت.

حتى لو زعلان من أمي.

حتى لو مش عاوز تشوفها.

أنا مش أمي.

أنا ابنك».

نظر إليّ بطريقة لم أرها قبلها.

كأنه رأي أول مرة.

قال بصوت منخفض: «أنت على حق.

أنا مقصر.

بس مش عارف أعمل إيه.

الغلطة كبرت».

قلت: «الغلطة اللي بتكبر هي اللي مبتتحلش.

أنا في المدرسة لما بغلط،

بصح الخطأ.

لو سييته يكبر،

بعد كده مبقاش عارف أذاكر غيره».

لم يرد.



ذلك الخميس،
أكلنا في صمت.
لم يكن الصمت مريحًا.
لم يكن غاضبًا.
كان صمت انكسار.
قبل أن يودعني،
عانقني بقوة.
قال: «سأحاول أن أتغير يا كريم».
قلت: «مش عاوزك تتغير.
عاوزك تحضر.
يعني تيجي من غير ما تقول "الظروف".
تيجي عشان أنا موجود،
مش عشان أنا واجب».
منذ ذلك اليوم،
بدأ يأتي مرتين في الأسبوع.
لكن قلبي يقول لي:
«لا تفرح كثيرًا.
قد لا يستمر».
لم أصدق قلبي.
بعد ثلاثة أشهر،
عاد إلى مرة واحدة.
لم أعاتبه.
قررت أن أكتب له رسالة لم أرسلها:

«بابا، أنا مش غضبان منك. أنا زعلان. الزعل بيعدني. الغضب بيزيد. أوقف زعلي قبل ما يتحول لغضب. لا تختف أكثر مما تختفي».

صوت الأب بعد قراءة الرسالة (في مذكراته):

«خفت أن أقرأ رسالة كريم. لأنه يعرف من أين تؤكل الكتف. يقول ما لا أستطيع قوله لنفسه: إني غائب. إني استخدمه كذريعة لأرى نفسي أبا جيدًا. وهو لا يريد أبا جيدًا. يريد أبا حاضرًا. الفرق كبير».

القصة الثالثة والثلاثون

أنا لا أخاف أن أكون مثلك، بل أن أكون أسوأ

عمري اثنان وعشرون.
تخرجت من الجامعة.
أعمل مهندسًا.
أعيش وحدي في شقة صغيرة.
أبي وأمي...
ما زالا على حالهما.
أبي زارني الأسبوع الماضي.
جاء بدون هاتف، بدون سابق إنذار.
طرق الباب الساعة السابعة صباحًا.
فتحت له.
كان يحمل كيس فطائر.
قال: «تذكرت أنك تحب فطائر الجبن».
جلست معه.
تحدثنا ساعة عن العمل والسياسة والطقس.
لم نتحدث عن الماضي.
لم نعد نفتح هذا الباب.
لكن قبل أن يغادر،
سألني فجأة: «هل تخاف أن تصير مثلي؟»
نظرت إليه طويلاً.
قلت: «بصراحة؟»
لا أخاف أن أكون مثلك.
بل أخاف أن أكون أسوأ منك».
تغير وجهه.
تابعت: «أنت على الأقل... تحاول».
تأتي أيام الخميس.
تسأل.
تهتم بطريقتك الخجولة.



أنا... لا أعرف إن كنت سأحاول أصلاً.
ربما سأهرب من البداية».

قال: «لا تقل هذا.

أنت أفضل مني.

أرى ذلك في عنادك.

في عدم استسلامك لي».

قلت: «العناد ليس فضيلة يا أبي.

العناد هو أن أقول لنفسي:

لن أتزوج لأني أخاف.

وهذا ليس حلاً، بل هروب آخر».

صمت طويلاً.

ثم قال: «لذلك جئت اليوم بدون موعد.

لأني أريد أن أقول لك شيئاً:

لو تزوجت وفشلت...

فشلك سيكون أفضل من نجاحي في العزلة.

لأنك ستكون قد حاولت.

أنا لم أحاول في الحقيقة.

لقد استسلمت قبل أن أبدأ».

كانت هذه المرة الأولى

التي يعترف فيها أبي بضعفه أمامي.

احتضنته.

قلت: «سامحتك يا أبي منذ زمن.

لكن المسامحة لا تأتي بجلسة واحدة.

إنها تأتي كل يوم

أرى فيه أنك تحاول.

لا تتوقف عن المحاولة.

هذا كل ما أطلبه».

خرج من باب الشقة.

نظرت إلى الفطائر التي أحضرها.

كانت لا تزال دافئة.

تأكدت أن بعض الأشياء

لا تصلح أبداً،

لكنها تستحق المحاولة.



أبي لم يصلح.
ولكنه أصبح... أقل كسرًا.
وهذا يكفيني الآن.

خاتمة كريم (صوته في نهاية القصة):

«لن أكون مثله. ولن أكون عكسه. سأكون رجلاً يحاول أن يكون حاضرًا. فإن فشل، فلن يصمت. سأقول: فشلت. وأبدأ من جديد. هذا كل ما تعلمته من انكسار أبي. ربما هذا هو الإرث الحقيقي: ليس الكمال، بل الشجاعة على المحاولة مجددًا.»

القصة الرابعة والثلاثون

أمي لم تعد تضع أحمر الشفاه

اسمي نور.
عمري ثماني سنوات.
أبي وأمي انفصلا منذ سنة.

أختي الكبرى سامية (11 سنة) تقول إنها مش فرحانة.
أنا مش عارفة إن كنت فرحانة ولا لا.
بس أنا حزينة.
لكن الحزن عند البنات... بيتحول لسؤال.

أسأل نفسي كل يوم:
هل أنا السبب؟

لأني كنت أسمعهم يتخاصمون في المطبخ.
وأبي تقول: «نور تحتاج إلى حضورك في حفلة المدرسة.»
وأبي يقول: «أنا مشغول.»

فقلت لنفسي:
لو أنا مكنتش محتاجة حفلة،
كانوا هيكملوا؟

لا أعرف.



المهم أن أبي رحل.
وأمي حزينة.
لا تبكي أماننا.
لكنني أعرف أنها تبكي في الحمام.
لأنها تخرج وعينيها حمراء
وتقول: «حساسية».
أنا لست غبية.
الحساسية لا تأتي كل ليلة.
منذ الطلاق،
أمي لم تضع أحمر الشفاه.
كانت وضعه كل صباح وهي تذهب إلى العمل.
حتى لو كانت متعبة.
أحمر الشفاه كان زي درعها.
الآن درعها سقط.
سألته مرة: «ماما، ليه بطلتي تحطي أحمر شفايف؟»
قالت: «مش عارفة يا نور.
يمكن... مفيش حد يستاهل».
لم أفهم حينها.
الآن بعد سنة،
فهمت:
هي كانت تضع الأحمر لأبي.
لأنه كان يقول: «شفايفك أحلى حاجة فيكي».
أبي لم يعد موجودًا.
والشفايف... بقيت شفايف عادية.
في زيارات أبي لنا (كل يوم جمعة)،
أحاول أن أكون بنتًا مطيعة.
ألبس أحلى فستان.
أمشط شعري.
وأجلس بجانبه.
لكن أبي مشغول بالهاتف.
يسألني: «عاملة إيه في المدرسة؟»
وأقول: «كويسة».
ويدخل في مكالمة.



في الزيارة الأخيرة،
جلست على حجره.
أغلقت هاتفه بنفسه.

قال: «نور»!

قلت: «بابا، أنا مش موجودة في الهاتف.
أنا هنا.

على حضنك.
شايفاني؟»

نظر إليّ طويلاً.
ضمّني.

قال: «شايفك يا نور».

قلت: «طيب... ليه مش بتسأل عن قلبي؟
الكل بيسأل عن المدرسة والدرجات.
لا أحد يسأل عن قلبي».

لم يرد.
لكنه مسح دمعة لم أرها.

منذ ذلك اليوم،
أبي يضع هاتفه في جيبه حين يرانا.
ليس طوال الوقت.
لكنه يحاول.

أمي لا تزال لا تضع أحمر الشفاه.
لكنها بدأت تضع عطرها القديم.
ليس لأبي.
بل لنفسها.

هذا جيد، على ما أظن.

رسالة من نور لأبي (كتبتها ووضعتها تحت وسادته دون أن تخبره):

«بابا... أنا مش زعلانة منك.

بس أنا خايفة.

خايفة إني أكبر وأتجاوز وأطلق زيك.

خايفة إن يوم من الأيام حد يقول لي: "مفيش حد يستاهل أحمر الشفاه" وأنا أصدقه.



قول لي إني مش هطلق. قول لي أي حاجة. بس متسكتش.
السكوت بيخليني أحس إني لوحدي.»

المشهد الخامس والثلاثون

لا أريد أن أكون مثل أمي

عمري أربع عشرة سنة.
أمي تظن أنني لا أفهم شيئًا.
لكنني أفهم أكثر مما ينبغي.

المشكلة أنني أفهم
بطريقة تخيفني.

أرى أمي الآن.

امرأة جميلة،

لكنها لم تتعاف تمامًا.

تضحك،

تخرج،

تلتقي بصديقاتها،

لكنها لم تعد تثق بالرجال.

وهذا هو الخطر:

أنتقل إليها العدوى.

في المدرسة،

الفتيات يتحدثن عن الحب والأولاد.

أنا أصمت.

ليس لأنني لا أريد التحدث،

بل لأنني أخاف.

أخاف أن أحب

ثم أطلق

ثم أصير مثل أمي:



امرأة قوية في الظاهر،
لكنها تنام وحدها
وتفتح التلفاز حتى الصباح
كي لا تسمع صرير الباب الفارغ.

ذات ليلة،
جلست مع أمي نتناول الشاي.
سألتها فجأة:
«ماما... هل كنتِ تحبين أبي حقًا؟»

نظرت إلي.
قالت: «سؤال صعب في العاشرة مساءً يا نور.»

قلت: «أنا لست صغيرة.
أريد أن أعرف.
لأنني خائفة أن أقع في الحب
ثم أسقط مثلك.»

صمتت طويلاً.
ثم قالت:
«كنت أحبه... بل ما زلت أحبه بطريقة غريبة.
لكن الحب لا يكفي.
يحتاج إلى شخصين حاضرين.
وأبوك... كان غائبًا.
لا لأنه سيء، بل لأنه لم يتعلم الحضور.»

قلت: «إذا كنتِ لا تزالين تحبينه،
فلماذا لا تعودان؟»

ضحكت ضحكة قصيرة، جافة:
«لأن العودة لا تصلح غيابًا دام عشر سنين.
الجرح الكبير... يتحول إلى ندبة.
والندبة لا تعود جلدًا طريًا.
تصير جزءًا منك
لكنها لا تشعر بشيء.»

بكيت دون أن أشعر.
قالت: «لماذا تبكين؟»

قلت: «لأنني أخاف ألا أجد رجلًا حاضرًا.
أو أن أجد رجلًا حاضرًا...»



لكنني لن أستطيع أن أثق فيه.
لأنك علمتني أن الرجال يغيبون».

احتضنتني.

قالت: «سامحيني.

لم أكن أعلم أي أعلمك هذا».

منذ تلك الليلة،

قررت ألا أكون مثل أمي.

ليس لأنها سيئة،

بل لأن خوفها صار خوفي.

وأريد خوفًا يخصني أنا.

بدأت أقرأ عن العلاقات.

عن كيف تختلف الأمور الآن.

لكن كل ما أقرأه

يقول شيئًا واحدًا:

الحب قرار يومي،

لا شعور سحري.

وأبي... لم يتخذ القرار أبدًا.

كان ينتظر الشعور.

فهرب.

لن أكون مثلهما.

سأخذ القرار.

ولو غلظت...

فليكن.

لكنني سأحاول.

رسالة من نور لصديقتها (لم ترسلها، كتبتها في مذكراتها السرية):

«أنا مش خايفة من الفشل في الحب.

أنا خايفة من النجاح فيه. لأن النجاح يعني إني هضطر أكون ضعيفة قدام حد.

وأمي ضعفت قدام أبي فتركها. مش عايزة أضعف.

بس كمان مش عايزة أكون قوية طول الوقت.

القوة طول الوقت... وحدة».



المساحة السادسة والثلاثون

أحتاج إلى أب يرشدني، لا إلى صديق يتركني

عمري عشرون سنة.
في الجامعة.
تعرفت على شاب اسمه يوسف.

يوسف مختلف عن صورة الرجال التي رسمها أبي في رأسي:
حاضر،
يسأل،
يتصل،
لا يختفي.

لكن المشكلة ليست فيه.
المشكلة في.

كلما اقترب مني كثيرًا،
أبتعد.

كلما قال: «أحتاجك»،
أشعر بضيق في التنفس.
ليس لأنه خائف،
بل لأنني لا أعرف كيف أكون مطلوبة.

تعلمت من طفولتي
أن أكون مكتفية بنفسي.
لأن أمي كانت مشغولة بالعمل والألم.
لأن أبي كان حاضرًا أيام الخميس فقط.
فصرت أقول لنفسني:
«لا تعتمد على أحد.
الأحد سيغيب».

الآن يوسف يريد أن يعتمد عليّ.
وهذا يخيفني.
لأنني إذا اعتمدت عليه،
ماذا لو غاب مثله؟



ذات يوم،
تشاجرنا.
قال لي: «أنت باردة يا نور».

قلت: «أنا لست باردة.
أنا فقط... لا أعرف كيف أكون دافئة.
الحرارة عندنا في البيت كانت تنقطع كثيرًا».
نظر إليّ متعجبًا.

شرحت له:
«أبي تركنا ونحن صغار.
ليس جسديًا فقط، بل عاطفيًا.
كان يأتي ويهدي،
لكنه لم يكن يسأل: كيف أنتِ حقًا؟
وكبرت وأنا لا أعرف كيف أسأل.
فإذا سألتني أنت...
أشعر أن هناك خطأ.
لأن السؤال لم يكن موجودًا».

احتضنني.
قال: «أنا لست أباك يا نور».

قلت: «أعرف.
لكن جرحي لا يعرف الفرق.
كل رجل يسأل...
يذكرني بأبي الذي لم يسأل.
وهذا ليس عدلاً بحقك».

بكيت طويلاً.
لأول مرة أبكي أمام رجل.
لا يهرب.

بقي معي.
لم يقل شيئًا.
فقط مسح دموعي.

في اليوم التالي،
ذهبت إلى أبي.
زرته في بيته الجديد.

فوجئ بي.
قال: «نور؟ بدون موعد؟»



قلت: «بابا، أحتاجك.
أحتاج منك أن تقول لي أشياء.
أي أشياء.

قل لي: أنتِ جميلة.
قل لي: لا تخافي.
قل لي: لن أترككِ.
حتى لو لم تكن صادقاً.
أحتاج أن أسمع صوت رجل
يطمئنني
لأنني لم أسمعه قط.»

بكي أبي.
لأول مرة أراه يبكي.

قال: «أنا آسف يا نور.
آسف لأنني أفسدتكِ دون أن أعرف.»

قلت: «لم تفسدني.
لكنك لم تصلحني أيضاً.
والفرق كبير.»

منذ ذلك اليوم،
وأبي يتصل بي كل يوم.
ليس أيام الخميس فقط.
يتصل ليقول: «كيف حالك؟»
وينتظر الإجابة.

أنا أعرف أنه يحاول.
أعرف أنه يصلح ما فات.
لكن السنوات الضائعة لا تعوض.

مع ذلك...

هذه المحاولات المتأخرة

تجعلني أؤمن

أن الرجال قد يتعلمون.

وأبي... تعلم متأخراً.

لكنه تعلم.

وهذا يمنحني أملاً

بي وبين يوسف

وبين نفسي.



رسالة من نور إلى يوسف (وضعتها في جيبه قبل نومها):

«أنا لست باردة. أنا خائفة. الفرق كبير. الباردة لا تشتهي. أما الخائفة... فتشتهي وتخاف. ساعدني ألا أخاف. ليس بأن تعدني ألا أترككي. بل بأن تبقى حتى لو خفت. هذا كل ما أطلبه.»

خاتمة عامة (صوت نور بعد سنوات، في نهاية قصصها الثلاث):

«الطلاق ليس مجرد انتهاء علاقة بين اثنين. هو بداية علاقة جديدة بين الأبناء وخوفهم. أحتاج سنوات لأعرف أن عيوب أبي لم تنتقل إلي بالوراثة، بل بالملاحظة. وأن ما تعلمته يمكن أن أتعلم عكسه. الأمر ليس سهلاً، لكنه ممكن. أبي لم يعد مثاليًا في عيني، لكنه أصبح إنسانًا يحاول. وهذا يكفيني لأحاول أيضًا.»

الخاطرة السابعة والثلاثون

الليلة التي لم ننع فيها

(صوت الأب - سليم)

في السنة التي تلت الطلاق،
كنت أنام قليلاً.
ليس لأني لا أريد النوم،
بل لأن الفراش صار واسعاً أكثر من اللازم.

في إحدى الليالي،
استيقظت على صوتٍ خافت.
مشيتُ إلى غرفة كريم.
كان جالساً على حافة سريره،
لا يبكي،
لكن عينيه مفتوحتان على شيء لا أراه.
جلستُ بجانبه.



قلت: «لماذا لم تنم؟»

قال: «كنت أنتظرك».

سألت: «تنتظرنى؟»

قال: «نعم».

كنت أعرف أنك ستستيقظ.

الباب يئنّ حين تفتحه.

وأنت تفتحه دائماً بالطريقة نفسها: ببطء،

كأنك لا تريد أن يسمعك أحد».

صمتُ.

ثم قال: «بابا...»

هل تحب أمي؟»

أردت أن أقول نعم.

لكن كلمة «نعم» لم تخرج.

لكن كلمة «لا» لم تكن صادقة.

قلت: «سؤال صعب يا كريم».

قال: «أنا أعرف الإجابة قبلك».

أنت تحبها... لكنك خائف من أن تحبها أكثر مما تحب نفسك.

ولهذا تركتها».

نظرت إليه مندهشاً.

طفل في التاسعة يقول هذا؟

(صوت الابن - كريم)

رأيت وجه أبي في ضوء القمر.

كان شاحباً.

كأنه رأى شيئاً.

أنا لم أقل شيئاً غريباً.

هذا ما رأيته طوال سنين:

أبي يحب أي من بعيد،

ويخاف إذا اقتربت منه.

خوفي الوحيد:

أن أصبح مثله.



سألني: «من قال لك هذا الكلام؟»

قلت: «لا أحد.

أنا رأيت بعيني.

في العيد، كنتم تتصورون.

كانت أمي تضحك،

وأنت تبتسم فقط.

الضحك والابتسامة مختلفان.

الضحك صوت.

الابتسامة صمت.»

بكي أبي.

لم يبكِ بصوت.

لكن تنفسه تغير.

صار ثقيلاً،

كأنه يحمل شيئاً لا يراه أحد.

قلت له: «لا تبكِ يا بابا.

أنا لا ألومك.

أنا فقط... لا أريد أن أكون زيّك.»

مسح عينيه.

قال: «وكيف ستفعلها؟»

قلت: «لا أعرف.

لكن على الأقل... سأحاول ألا أصمت.

الصمت اللي عندك... بيقتل.

وأنا مش عايز أقتل حد بحبي.»

(صوت الأب - سليم)

في تلك الليلة،

لم أستطع النوم حتى بعد أن عاد كريم إلى فراشه.

طفلي يشرح لي كيف أحب.

بل كيف أخاف من الحب.

لا أعرف إن كان هذا فخراً أم عاراً.

فكرت في كلماته:

«أنا لا أريد أن أكون زيّك.»



ألم أقل هذا لأبي يومًا؟

لا.

لأن أبي كان غائبًا أكثر مني.

غائبًا لدرجة أنني لم أجرؤ على أن أطلب منه شيئًا.

لأن الطلب يفترض وجود من تطلب منه.

كريم طلب مني ألا أصمت.

هذا اعتراف غير مباشر بأنه لا يزال يرجوني.

ربما هذا هو الأمل الوحيد:

أن الأبناء يطلبون التغيير.

فإذا لم نغيره،

فالطلب نفسه يبقى جرحًا.

في الصباح،

وجدت ورقة بجانب سريري.

بخط كريم،

عليها رسمة صغيرة:

رجل وبجانبه ولد،

وبينهما كلمة:

«تكلّم».

احتفظت بالورقة.

واحتفظت بالسؤال:

هل سأتكلّم حقًا؟

(صوت الابن - كريم)

في الصباح،

رأيت أبي يحمل الورقة.

نظر إليّ.

قال: «سأحاول يا كريم».

قلت: «مش عاوز تحاول».

عاوز تعمل».

ضحك.

كان ضحكه مختلفًا هذه المرة.

كان أقرب إلى البكاء الجاف.

قلت: «بابا... في سؤال تاني».



قال: «تفضل».

قلت: «هل تشعر بالوحدة؟»

صمت لثوانٍ.

ثم قال: «نعم».

لكن الوحدة صارت عادة.

والعادة أصعب من الألم.

لأن الألم يستفيق.

أما العادة فتنام معك».

نظرت إليه طويلاً.

قلت: «أنا أيضاً وحيد يا بابا».

بس أنا لسه صغير.

فيه أمل أتعلم غير العادة.

أنت كبرت...

فيه أمل برضه؟»

لم يرد.

لكن يده كانت ترتجف وهو يشرب القهوة.

في تلك اللحظة،

عرفت:

أن الكبار ليسوا أقوياء.

هم فقط أطفال تعلموا كيف يخفون الخوف.

أنا لن أخفي خوفاً.

سأسميه باسمه.

لعلي أشفى.

[صوتان متداخلان

سليم:

لم أستطع أن أتغير بين ليلة وضحاها.

لكنني توقفت عن الكذب على نفسي.

وهذا بداية كل تغيير حقيقي.

كريم:



أبي لم يصر مثاليًا.
لكنه صار أقل خوفًا.
وهذا كافٍ لطفل يحتاج إلى أب، لا إلى بطل.

سليم:

في الليالي التي ننام فيها الآن،
أترك باب غرفته مفتوحًا.
ليس لأنه خائف، بل لأني أريد أن أسمعه إن استيقظ.

كريم:

أترك باب غرفتي مفتوحًا أيضًا.
ليس لأني أخاف من الظلام،
بل لأني أريد أن أعرف أن الأبواب المفتوحة...
يمكن أن تعيدنا إلى بعضنا.

سليم + كريم (معًا):

ربما الطلاق لم يأخذ منا كل شيء. أخذ البيت المشترك، لكن لم يأخذ إمكانية أن نتعلم الحب من جديد.
بطريقة مختلفة. بطريقة بها كلام.»

◆ الهمسة الختامية

قبل أن تطوى الصفحة

حين وصلت إلى هنا...

لم تعد هذه الحكاية تخص سليم وحده.

ربما مررت ببعضها،

أو رأيت ظلها في حياة قريبة،

أو توقفت عند سطرٍ

شعرت أنه كُتب عنك...

دون أن تعرف كيف.



هذه الصفحات لم تكن بحثاً عن بطل،
ولا عن مذنبٍ واضح،

بل عن تلك المساحة الرمادية
التي نعيش فيها أكثر مما نعترف.

قد تختلف مع ما قيل،
وقد ترى الأمور من زاويةٍ أخرى،

وهذا حقك...

لأن الحقيقة في مثل هذه الحكايات
لا تُروى كاملة من صوتٍ واحد.

لكن إن خرجت من هنا بشيءٍ واحد،
فليكن هذا:

أن ما لا يُقال...
لا يختفي،

بل ينتظر.

وأن اللحظات الصغيرة
التي نطلُّها عابرة،

قد تكون هي
كل ما يتبقى لاحقاً.

لا أحد يبدأ علاقةً
وهو ينوي أن ينهيها،



لكن كثيرين
يصلون إلى النهاية
لأنهم تأخروا في الفهم...
أو في الكلام.
إن كان في حياتك شيء لم يُقل بعد،
فربما
لا يزال الوقت مناسبًا.
أما هذه الحكاية،
فقد انتهت هنا...
أو ربما
بدأت عندك الآن.

.....



عن المؤلف وكتبه

♦ التعريف بالمؤلف:

الدكتور سعد جبر، أكاديمي مصري واستشاري التدريب الإعلامي، ومن علماء الأزهر الشريف، عمل عميداً لكلية الإعلام بجامعة باشن العالمية، ويشغل حالياً منصب وكيل الكلية.

قام بتدريس مواد الإذاعة في أكاديمية الأمير أحمد بن سلمان للإعلام التطبيقي بالمملكة العربية السعودية، وأسهم في تدريب عدد كبير من الإعلاميين العرب في مجالات الصحافة والعلاقات العامة والإذاعة والتلفزيون والفضائيات، كما قام بالتدريس لطلاب الجامعات والمدارس بعدة دول، كما قام بالتدريب على الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم والتدريب.

كما يشرف على منصات تعليمية، ويعمل استشاري في عدة مراكز إعلامية، ومستشار لعدد من المؤسسات غير الربحية، له رصيد علمي وإبداعي يقرب من 100 كتاب في مجالات متنوعة تشمل الإعلام، الفكر، التربية، والأسر المنتجة والمشاريع الصغيرة والمتوسطة والتفسير والعلوم الإسلامية والابتكار، يؤمن بأن الأسرة هي أساس المجتمع المترابط ومحضن الفرد المتوازن، وأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان أولاً، كما يركز على رعاية الموهوبين، وبناء الحاضنات الإعلامية للمؤسسات وأكبر أهدافه مساعدة الجميع على النجاح.

مؤلفات الدكتور سعد جبر:

م	اسم الكتاب	م	اسم الكتاب
1.	أحاديث الحب النبوية	2.	انستجرام الإمام
3.	الأربعين الخيرية	4.	حفلة تفكيرية
5.	خواطر مسجدية "السيرة"	6.	30 يوم حاسمة
7.	خواطر مسجدية "التفسير"	8.	جيل زد
9.	مختصر أحاديث الأدب النبوي	10.	مصحفي ورحلة العودة إليه
11.	شرح الأربعين العلمية	12.	زواج بنات النبي ﷺ
13.	هل يحل القرآن مشكلتي؟	14.	البوصلة
15.	من أجل أن تزهو الروح	16.	سبع عجاف
17.	السبعة الكبار	18.	بوصلة القلوب
19.	الأربعين النبوية	20.	رحلة المتوكلين
21.	30 خاطرة للتراويح	22.	الإطار القيمي للأسرة
23.	خمسون رسالة للإمام	24.	ملخص خمس كتب
25.	لطائف وفرادق قرآنية	26.	الجامعة وصناعة الوعي المجتمعي
27.	الإعلام المفقود في التعليم	28.	كود التأثير
29.	الذكاء الروحي	30.	رسائل متبادلة مع جيل زد
31.	الذكاء الاصطناعي وأطفالنا	32.	سفر التكوين السياسي
33.	الصبر الإداري	34.	دبلوم التدريب السياسي
35.	الأسر المنتجة تمكين وإبداع	36.	وعن الرضا قالوا

اسم الكتاب	م	اسم الكتاب	م
الكراب والدعاء	.38	حرب المخدرات	.37
مسرحة دمي	.40	المدراب الجديدا واذاة الجليد	.39
أعشاب الجهاز الهضمي	.42	تسويق المشاريع غير الربحية	.41
لماذا نندشغل بالسياسة ؟	.44	وداعا للبطالة	.43
الذكاء التسويقي	.46	دليلك إلى الدخل القليل الدائم	.45
أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	.48	مصانع الإنسان	.47
النقد أولاً	.50	25صفحة ستغير حياتك	.49
الدعاة وفضائح إبستين	.52	ديون "قوافل" شعر	.51
ببساطة كيف تصنع الثروات ؟	.54	أسرار الكتابة الدرامية	.53
في بيتنا سؤال ؟	.56	هل تريد أن تؤلف كتاباً ؟	.55
حكاية القائد البطيء	.58	كيف تمطر سحابة فكرك ؟	.57
القيادة التحويلية	.60	التمكين والشراكة	.59
حظيرة الخزائير الغربية	.62	مش قد الشيلة ؟	.61
أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	.64	حكايات مؤثرة	.63
هل تعريف كيف تصلي عليه ؟	.66	حبات من سنبله الفجر	.65
إعداد التقارير الإدارية باحترافية	.68	الرد على الشيخ الددو	.67
شحاذا الإشارة -	.70	خطب الحيوان الغربب	.69
حين يسجد الكون ..	.72	برونوكول المبادرات المجتمعية	.71
سر السعادة الإحسان إلى الخلق	.74	توني بلير -المنذوب السامي الجديد	.73
تحديات خاصة لشباب الإسلام	.76	الخرس الأسري	.75
فن الفشل الجميل	.78	الجزائر وحزام السافانا	.77
كسر الجليد طبعة تميز - طبعة مزيدة ومنقحة	.80	دليلك لاستثمار عقاري ناجح	.79
كيف تكون نجما على اليوتيوب	.82	أزمة ثقة	.81
عوامل نجاح وفشل مشاريع التعليم الإلكتروني	.84	الرجل النعجة	.83
دبلوم القيادة الميدانية بالمنظمات غير الربحية	.86	ست ستات من غير رجل	.85
مشكلات وحلول من حياة الرسول ﷺ	.88	فنون الهدنة النفسية	.87
خمسين خطبة جمعة منتقاة	.90	الهجرة فقه جديد	.89
عبد المال	.92	المقام الإنساني بين أربعة عوالم	.91
الأسباب الحقيقية للفقر والغنى	.94	أكذوبة القاعدة	.93
الجور والفجور	.96	الاغتنام والاستغنام	.95
معجزات العصر في أفغانستان	.98	الحملات الإعلامية الاحترافية	.97
كارثة أبناء المهاجرين	.100	علو ودنو الهمة	.99
تشابهن قلوبهم	.102	ملخصات 23 كتاب لرجال الأعمال	.101
اثبت أحد	.104	مستويات الحب	.103
	.106	مذكرات مطلق بالثلاث	.105

للتواصل وطلب أي كتاب من د. سعد جبر - الجزائر : 00213673956106 - saadjabr@gmail.com

